

سلسلة الأدب

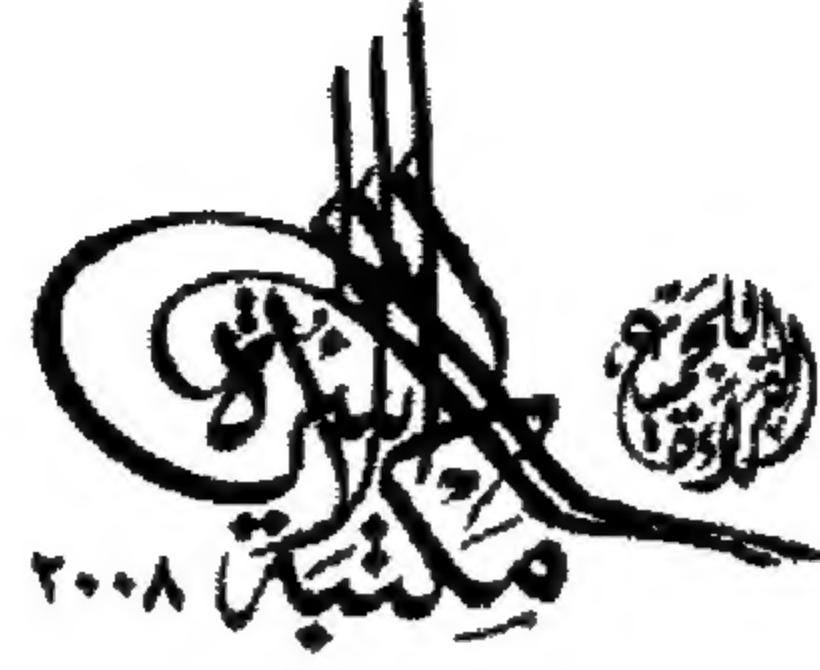
بلقيس في رحلة التيه وعريس بنت السلطان

مسرحيتان

محفوظة عبد الرحمن



بلفيس في رحلة التيه
وعريس بنت السلطان



برعاية السيدة
سوزانا مبارك

الجهات المشاركة
جمعية الرعاية المتكاملة المركية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
المجلس القومي للشباب
وزارة التنمية الاقتصادية

المشرف العام
د . ناصر الأنصاري

تصميم الغلاف
د . إيناس حسنى

التنفيذ
الهيئة المصرية العامة للكتاب

بلفيس في رحلة التيه
وعريس بنت السلطان
مسر حيتان

محفوظ عبد الرحمن



بلقيس فى رحلة التيه وعريس بنت السلطان

لوحة الغلاف للفنان: حلمى التونى

كإضافة جديدة لمكتبة الأسرة قدمنا على غلاف كل كتاب لوحة تشكيلية لفنان مصرى معاصر من مختلف المدارس والأجيال وهذه اللوحات لا تعبر بالضرورة عن موضوع الكتاب. وتقدم مكتبة الأسرة بالشكر لقطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة ومتحف الفن المصرى الحديث على هذا التعاون.

عبدالرحمن ، محفوظ .

بلقيس فى رحلة التيه وعريس بنت السلطان:
مسرحيتان/ محفوظ عبدالرحمن.. القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.

١٨٢ ص : ٢٠ سم.

تدملك : ٨ - ٤٢١ - ٤٢٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨.

١ - المسرحيات العربية .

١ - العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٢٤٩ / ٢٠٠٨

I.S.B.N 978-977-420-421-8

ديوى ٨١٢

توطئة

منذ ثمانية عشر عامًا انطلق مهرجان القراءة للجميع على جناح فكرة أن الكتاب هو عماد المعرفة الرئيسى، والثقافة الرفيعة، وأن الكتاب ينفرد عن غيره من أدوات التثقيف ومصادر المعرفة بقدرته على تنمية الفكر وصنع العقول المستتيرة، وتكوين الشخصيات المتميزة، وفتح آفاق الاستتارة أمام الملايين، والإسهام فى تشكيل وجدان الأمة، وحفظ تراثها، والوصول إلى رؤى مستقبلية لنهضتها.

ولقد حرصت مكتبة الأسرة طوال أعوامها السابقة كرافد رئيسى للمهرجان على تحقيق الهدف النبيل من تأسيسها.. ذلك الهدف الذى تحدد فى طرح العبقرية الإبداعية والفكرية والعلمية للمجتمع المصرى المعاصر، وفتح نوافذ على الفكر والإبداع العالمى، وإقامة جسور بين الحضارات المختلفة، والتعرف على ثراء التاريخ الفرعونى والإسلامى، وأخيرًا تحفيز الأجيال الجديدة على القراءة حتى تصبح عادة، بل ضرورة ملحة تترسخ أهميتها فى الأذهان من خلال كتب عظيمة الفائدة، تباع بأسعار رمزية فى متناول الملايين.

ولأن وصول الكتاب إلى كل مكان فى مصر سيظل حلم السيدة الفاضلة سوزان مبارك، راعية القراءة للجميع، فلقد أعلنت هذا العام مبادرتها الجديدة بإهداء مليون كتاب مجانًا للمجتمع. ولأن مهرجان القراءة للجميع يتخذ شعارًا مختلفًا كل عام يتواءم مع الرسالة التى

يهدف إلى تحقيقها وتنوعها وتطورها عامًا بعد عام، فإن مكتبة الأسرة تتخذ توجهًا عامًا في اختياراتها للكتب، يستهدف دائمًا تحقيق وعي عام متجدد بطور القوى الاجتماعية، ويقوم على منظومة قيم تتلخص في تعميق دور العلم والتفكير العلمي، وتعزيز الديمقراطية، والتعددية وترسيخ قيمة المواطنة والانتماء والمشاركة والمسؤولية، ودور مؤسسات المجتمع المدني، وتأكيد قيمة التسامح وثقافة السلام، وترسيخ قيمة دور المرأة، وقيمة التجدد الثقافي والتفكير النقدي والحوار والتبادل والتواصل المجتمعي والدولي، وإبراز تواصل الإبداع المصري. ولقد تم استحداث قيمة جديدة هذا العام هي تعزيز تجليات الوطن وقضاياها، وذلك لمواجهة متغيرات خرائط الصراع المضاد، الذي يسعى إلى التفتيت بإشغال الفتن والانقسامات التي تحول الانتماء الوطني إلى ولاءات لأعراق وعقائد ومذاهب، وفق تصنيفات قاطعة تعمل على تعبئة الناس وقولبتهم لكي تضعهم في موقف التضاد بعضهم لبعض على سبيل الاستبعاد والاستعداد للنيل من سيادة الدولة الوطنية، وانتهاك دعمها للمواطنة والديمقراطية والمجتمع المدني ومشروعية التعايش، ولذا ستظهر تجليات الوطن وقضاياها وتتجسد في الإبداعات التي ستطرحها مكتبة الأسرة هذا العام.

لقد نهض صرح مكتبة الأسرة على أعمدة المكتبة العربية، وثرأ تحفها الإبداعية والفكرية، واكتشاف الأقلام الموهوبة الشابة، فالتف الجميع حوله كواحد من أكبر المشاريع الثقافية في تاريخ مصر الحديث، نأمل دائمًا أن يحقق أحلامه العظمى، وأن يساهم مساهمة فعلية في نهضة المجتمع.

مكتبة الأسرة

تقديم

محفوظ عبد الرحمن كاتب درامى لا يجهله القارئ العربى، إذ أثرى الحركة المسرحية بالعديد من النصوص منذ سبعينيات القرن الماضى، مثل «حفلة على الخازوق» و«السلطان يلهو» و«ما أجملنا»، فضلاً عن العديد من المسلسلات التليفزيونية التى تركت أثراً بالغاً فى ذاكرة المشاهد العربى، خاصة «بوابة الحلوانى» و«أم كلثوم»، بالإضافة إلى بعض الأعمال الإذاعية والسينمائية.

ولمحفوظ عبد الرحمن مشروع درامى خاص، يعمل على تأسيسه عبر الأجناس الدرامية المختلفة التى يرتادها قلمه، حيث يركز جل نشاطه على مساءلة التاريخ، والموروث الشعبى، وربما كان هذا سمة مميزة لمعظم الكتاب المسرحيين من جيلى الستينيات والسبعينيات، ولكن ما يميز محفوظ عبد الرحمن أنه انتأى بالدراما عن القضايا الجزئية المرحلية، ويركز اهتمامه على القضايا الكلية العامة، بما يكسب أعماله عمقاً إنسانياً متجاوزاً لحدود الزمان والمكان.

ومحفوظ عبد الرحمن لا يقف عن معطيات التاريخ والتراث كما هى، بل إنه يعيد إنتاجها برؤية عصرية جديدة، مضيفاً إليها الكثير والكثير، حيث إنه لا يتناول أحداثاً تاريخية بعينها، أو سير أشخاص تاريخيين، وإنما ينتقى مرحلة تاريخية، ثم يفرغها من وقائعها التاريخية المعروفة، ليعيد صياغتها فى وقائع جديدة لا تمت بصلة إلى التاريخ، بما يضيف عليها طابعاً فنتازياً، يمكننا معه أن نطلق على مسرح محفوظ عبد الرحمن أنه فنتازيا تاريخية.

وفى هذا الكتاب تقدم مكتبة الأسرة مسرحيتين لمحفوظ عبد الرحمن، الأولى هى: «عريس لبنت السلطان» والثانية هى: «بلقيس فى رحلة التيه»، وفى كلتا المسرحيتين يواصل محفوظ عبد الرحمن مشروعه فى الفنتازيا

التاريخية، حيث نجده في المسرحية الأولى يبنى مدينة تاريخية، ولكن هذه المدينة ليست مدينة معروفة بعينها، كالقاهرة أو دمشق أو حلب أو بغداد، وإنما هي مدينة مجردة، يحيا أهلها تحت وطأة التهديد التتري، ذلك الذى عاشه الشرق العربى والإسلامى خلال القرون الأولى من الألفية الثانية، ويخلق محفوظ عبدالرحمن لهذه المدينة حاكمًا هو السلطان «شعبان الغازى» وابنته الأميرة «ذهبية»، ووزيرًا، وقائد جند، وشهبندر تجار، وما إلى ذلك من العناصر المؤسسة لأي مجتمع ينتمى لهذه الحقبة، ونلاحظ أن كل هذه الشخصيات لا تنتمى إلى التاريخ، وإنما إلى واقعها الدرامى، وفى هذه المدينة المحاصرة من قبل التتار نشهد مأساة عاشتها العديد من المدن العربية خلال حقبتى التهديد التتري والصليبي، وما زالت تحياه فى القرن الحادى والعشرين. وهنا نرى أن تيمور لك خاقان التتار يطلب خطبة الأميرة ذهبية، على أن يفك حصاره للمدينة، كنوع من إذلال سلطانها وشعبها، ومن ثم تتبدى للعيان بواطن رجال الدولة وأكابرها من ذوى الخطوة، فتظهر ندالة البعض وأطماعهم واستعدادهم للتضحية بالأميرة التى تمثل شرف الوطن، مقابل حياتهم، ولا تجد ذهبية لها منقذًا سوى ذلك الشاب الصعلوك «أحمد الغلبان» الذى ينتمى إلى العامة.

أما المسرحية الثانية «بلقيس فى رحلة التيه» فهى تنويعة مختلفة على نفس التيمة، ولكن هنا يعود بنا محفوظ عبدالرحمن إلى زمن أبعد، إنه زمن مملكة سبأ اليمنية، بلقيس ملكة سبأ، ولكنها ليست بلقيس المعروفة فى التاريخ والموروث الدينى، زوجة النبى سليمان، وإنما يتخذ المؤلف من حكاية بلقيس والنبى سليمان إطارًا لموضوع مسرحيته، فهنا نرى بلقيس ابنة الهداد ملك سبأ، وقد طلب خطبتها ملك يقال له ملك الزمان، وبالقهر تتم الخطبة إذ أن الهداد لا قبل له بجيوش هذا الملك وقوته وبطشه، وتتم الخطبة، وخلال رحلة بلقيس من سبأ إلى مملكة الملك، تتعقد الخيوط الدرامية كاشفة عن أن الخوف هو المحرك الرئيسى للعديد من المشاعر الدنيئة للإنسان، كالخيانة والكذب والخضوع، خاصة بعد أن يكتشف الجميع فى نهاية المسرحية أن الملك ميت منذ فترة طويلة وأنهم كانوا خاضعين طوال الوقت لمجرد شبح.

عريس لبنت السلطان

الشخصيات:

السلطان شعبان الغازي

من سوء حظه أنه كان حاكمًا للمدينة وقت اكتساح التتار للعالم القديم. وكان التتار ولاء لا يمكن مقاومته كالطاعون. ومدينته لا يعرف أين هي، ولكنها بين بغداد وحدود مصر.

أحمد الغلبان

شاب جاوز العشرين بقليل، وسيم، مرح باسم دائماً، كثير الحركة. صعلوك له أخلاق الصعاليك. الاستهانة بالموروثات، والإيمان بقيم جديدة. يحمل رسالة خاقان التتار تيمورلنك إلى السلطان.

الأميرة ذهبية

ابنة السلطان يحيطها جلال من نوع غريب، يعاملها الجميع في قدسية، لا تتفعل كغيرها، كلماتها واضحة حادة.

أبو الكلام

برهان كبير المنجمين وهو منصب - آنئذ - يخلط بين العلم والدجل. أحد المقربين إلى السلطان، وأحد أعمدة السلطة.

بهاء الملك

الوزير هادئ بارد حكيم، يريد الخروج (مثل الآخرين) من محنة التتار دون خسارة، ربما كان شاباً. وإذا لم يكن كذلك فقول المنادى عنه إنه (زين الشباب) إنما هو من قبيل النفاق.

عياش شارب الدماء

القائد. يحمل داخله تناقضات كثيرة: فهو رجل السلطة وهو أيضاً قائد من المفروض أن يمارس دسائس السياسة، لكنه يحمل داخله وضوح الجندى، ككل الجنود محب للحياة والفساد والخمر.. سهل القياد، من الأذكاء.

فيروز الياقوتى

شهبندر التجار لفته الوحيدة هى البيع والشراء. وهمه الوحيد هو الدينار لا يحب ولا يكره، لكنه يتاجر فى كل شىء.

المهرج

مهرج السلطان ليس بالصورة التى تتوارد فى القصص القديمة. فهو إنسان عادى فى المظهر. لكنه خفيف الظل. أتوهم أنه فنان هذا العصر، وقد عبّر عن نفسه بالكوميديا المأساوية.

عدنان:

ضابط.. نموذج واضح للضابط الصغير، المتحمس، الشجاع، الشريف، الذى لا يرى أبعد من أنفه، مخلص لكل ما يعتقده.

منصور

منجم شاب. فى خدمة أبى الكلام برهان، ولكن بقدر ما فى برهان من دجل، بقدر ما فيه من ميل للعلم، وقد لا يكون هو الذى اخترع المدفع، ولكن المدفع اخترع عربى (إذ توصل إليه عالم أندلسى ورأى عرض اختراعه على الملك، وكانت الأندلس مقسمة بين ملوك الطوائف، وتتعرض لهجوم منظم من الإسبان، وبقي العالم العربى عاماً على أبواب الملك. فلما يئس منه، باع اختراعه إلى الإسبان، وبه أنهوا وجود العرب فى الأندلس.

شوق:

ابنة برهان: فتاة متحررة فى ذلك الوقت. تخرج إلى الأسواق تحلم بالزواج من أى رجل.

المنادى

يعمل منادياً فى المدينة. وهو أيضاً راوى لأحداث قصتنا خفيف الظل دائماً حركته خارج المسرح إلا فى الفصل الثانى.

الفصل الأول

(.. عندما يرتفع الستار يكون أبو الكلام
برهان - كبير المنجمين - فى غرفة
الاستقبال بقصره يعد لجلسة تحضير
ملك الجان. أمامه موقد فيه بخور يعبق
المكان وربما ساعده صبيان فى هذا
العمل. فى حين يطوف المنادى يحمل
طبيلته معلناً الأوامر السلطانية، ومن
الأفضل أن تكون حركته خارج خشبة
المسرح).

المنادى : (منادياً) يا أهل المدينة الكرام، يا عزة الإسلام، يا
فرسان الحرب وأرباب الكلام، يا خير أمة بين الأنام
(متثائباً لنفسه) أريد أن أنام.. (منادياً) بعد التحية
والسلام. إليكم هذا البيان الهام: من السلطان شعبان
الغازي سيد السلم وفارس الصدام، قال أعزه الله،
ودام: بينما المدينة تحيا في أمان الليالي وعز الأيام إذا
حاصرها التتار (لا يجد الكلمة فيقول) حصار الصقور
للحمام، أيها السادة الأفاضل، الزموا الدور والمنازل،
وتحصنوا في القلاع والمعازل، وادعوا بالنصر لمولانا
السلطان، فارس الزمان وبطل العصر والأوان، والآن..
(يترك الطبله ويخاطب الجمهور).

والآن.. يا سادتي هناك اجتماع خطير، تنتظره المدينة
على أحر من الجمر الاجتماع هنا (يشير إلى بيت
برهان) نعم في بيت سيدنا أبي الكلام برهان، علامة
زمانه، وفريد عصره وأوانه، عبقرى الحساب والجبر
والفلك والكيمياء والسيماة والسحر، وقد شرفه
مولانا السلطان بتعيينه كبيراً للمنجمين. وهو يتقاضى

راتباً شهرياً يوازي بالضبط راتبى فى تسعمائة وخمسين عاماً. وما يدهشنى أن منجماً بارعاً مثله لا يعرف ما تفعله ابنته شوق. ولو عرف لقتل نفسه حسرة..

(يدخل الوزير بهاء الملك إلى برهان ويتبادلان حديثاً صامتاً، يبدو أنه حول حصار المدينة).

المنادى : مولاي بهاء الملك وزير السلطان، أحكم أهل زمانه، وأعدلهم، وأعقلهم. لولاه لما كانت مدينتنا عظيمة وثرية وشامخة.. لا يعيبه إلا بعض الهنات الهيئات مثل الرشوة والمحسوبية. (يدخل شهبندر التجار فيروز الياقوتى).

المنادى : السيد فيروز الياقوتى، أظنكم عرفتم منصبه، فحتى الأسماء تدل على المناصب. أفضل قناص فى مدينتنا اسمه صقر، وأشهر مقاتل اسمه الرميحى. وأنا اسمى العريان. لابد أنكم عرفتم أن فيروز الياقوتى هو شهبندر التجار. (يدخل القائد عياش لينضم إلى زملائه).

المنادى : أذكىاء أنتم.. والفضوليون دائماً أذكىاء. نعم إنه قائد الجيش: عياش شارب الدماء. منتصر دائماً.. مظفر أبداً. راياته مرفوعة.. وإن لم يحارب فى حياته قط. ومع ذلك فهو رجل شجاع، نبيل الطباع، يعيب عليه الناس أنه من هواة القدود السمهرية، والعيون

المغربية، والشعور الذهبية. ولكننى لا أرى فى ذلك
عيباً، زينب بنت سنان التى يعشقها فى هذه الأيام،
وتتدل على، تدير الرموس فعلاً. آسف.. ما كان يحق
لى أن أقول هذا الكلام والمدينة محاصرة. عيب..
(المنادى يلتقط الطبله ويعود إلى النداء).

المنادى : يا أهل المدينة الكرام.. لقد هجم اللئام. ومزقوا عهد
السلام.

(المنادى يخرج).

بهاء : ببساطة الموقف: فظيع.. فظيع. فظيع.
فيروز : إن المدينة تموت جوعاً، والقوافل خارج الأسوار تحمل
الخيرات.

برهان : هذه مدينة لا يقلق الإنسان عليها، لقد تعرضت
لأحداث أكثر بشاعة، وفى كل مرة كانت تخرج ظافرة.
بهاء : لكنهم التار هذه المرة.

عياش : وهل التار لا يهزمون؟

بهاء : لم نسمع أنهم هزموا قط، لقد زحفوا من أقاصى
الدنيا، واجتاحوا السند والتركمان.

برهان : (متأوهاً) والقوا بكنوز العلم فى النهر.

عياش : لكل شىء نهاية. ونهايتهم على أيدينا بإذن الله.

بهاء : ولكن كيف؟ كيف؟

فيروز : كبير المنجمين سيقول لنا، والله إن كلامه أحلى من
الأصفر الرنان.

برهان - أطلب الصمت الشديد، لا أريد ثرثرة فما
أفعله ليس عبثاً ولا لعب عيال.

بهاء : نعرف، لقد تركنا أشغالنا وجئنا إليك لنعرف مصير
مدينتنا..

عياش : وكرامتنا..

فيروز : وأموالنا..

بهاء : بى شوق لأن أعرف مستقبل مدينتنا.. ولكن هل ذلك
بالإمكان؟

برهان : (ساخطاً) وهل فشلت فى أمر كهذا من قبل؟

فيروز : لا والشهادة لله.

عياش : توكل على الله فالوقت يمر.

فيروز : والقوافل واقفة خارج المدينة. حمولتها صارت تساوى
ذهباً.

برهان : إذا الزموا الصمت. لا ينطق أحدكم بكلمة، وإلا
انتزعت روحه. خطأ واحد يقتلنا جميعاً. (برهان يضع
بخوراً ويهمهم بكلام غير مفهوم).

برهان : بحق سليمان والاسهم والمرجان، من هنا إلى آخر
المكان بحق النور والبنور والظلام وأقدس الكلام.
رمضان كركمان.. بحق سليمان اظهر يا ملك الجان.

(صوت مخيف، النور يظلم ويبرق، الرعب يجتاح
الجميع فيصدرون همهمات خوف؛ يا ستار أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم يا رحمن يا رحيم..).

- برهان :** (غاضباً) صمتمُ .. فأنتم فى حضرة شمهورش ملك الجان. (يلين حديثه) مولانا العظيم وصاحب نعمتنا .. هل شرفت دارى المتواضعة؟
- (الإضاءة تكون خافتة طوال حديث شمهورش، وصوته الذى يأتى من الخارج مرعباً رهيباً هو فى الحقيقة صوت منصور الذى سنراه فيما بعد صبيّاً لكبير المنجمين).
- صوت :** اللعنة عليكم .. ألا يستطيع ملك الجان أن ينام فى هذا الزمان (الجميع يبدو عليهم الخوف).
- برهان :** السماح يا سيد الجان السماح. عبيدك يودون التشرف بالحديث إليك ..
- صوت :** لكننى نعسان ..
- برهان :** المعذرة يا ملك ملوك الجان. إنهم يأملون فى صبرك .. ويقبلون يديك والأرض بين قدميك.
- صوت :** طيب .. طيب .. ولكن اختصروا، فلقد استيقظت من حلم جميل ..
- برهان :** إنهم يريدون إلقاء بعض الأسئلة.
- صوت :** عن أى شىء ..؟
- برهان :** وهل هناك ما يشغلنا سوى التتار.
- صوت :** آه .. سمعت هذه الأخبار أمس .. الساعة التاسعة ..
- برهان :** الأسئلة كلها عن حصار المدينة.
- صوت :** يا برهان .. قل لهم أن يذهبوا ليحاربوا بدلاً من الثرثرة وإضاعة الوقت.

(برهان مصدومًا فليس هذا الكلام الذى اتفق عليه.

لكنه يلين الحديث فى تعلق ممزوج بالتهديد).

برهان : مولاي.. إنهم طامعون فى كرم أخلاقك.. وهم من كبار القوم.

صوت : أنا تعبان، سهرة الأمس كانت إلى الصباح..

برهان : مولاي.

صوت : حسن. لكل شخص سؤال واحد فقط لا غير.

برهان : (صائحًا للجميع) هل سمعتم؟ (همهمات) نعم.. سؤال واحد فقط؟

صوت : (غاضبًا) صمًا يا كلاب (برهان يصدم. لكنه يلين الحديث).

برهان : بهدوء يا سادة.. لا تفضبوا سيدنا شهورش.. الأسئلة بلا ضجة..

ابدأ يا سيد فيروز.

فيروز : مولاي يا صاحب عرش الماس، وقصر المرجان.

صوت : بلا نفاق.

فيروز : أريد أن أعرف هل ستتمكن قوافلى من دخول المدينة؟

صوت : هذا يتوقف على انتهاء الحصار.

فيروز : ومتى ينتهى الحصار؟

صوت : قلنا سؤال واحد يا غبى.

برهان : صمًا.. سؤال واحد.. الدور للوزير.

بهاء : هل يكون لى فضل دحر التتار..؟

- صوت : إذا دحرتهم..
- بهاء : وهل أستطيع؟
- الصوت : هل أتيت لي بمغفلين؟ قلنا سؤال واحد..
- برهان : اسمعوا الكلام يا سادة، ولا تفضبوا ملك الجان هيا أيها القائد..
- عياش : متى يرفع الحصار؟ وهل يكون ذلك بقوتنا أو بوصول مدد من الخارج؟ أو نتيجة ضعف التتار، وكم عددهم؟ وهل اتزوج بنت السلطان بعد النصر؟ وقبل ذلك هل أنال وصال زينب بنت سنان؟
- وهل آمن لنائبى أم هو عميل للتتار كما يقولون؟
- برهان : (مقاطعاً) كفى.. كفى ما هذا كله؟
- عياش : إنه سؤال واحد. لكنه سؤال مفحم..
- برهان : مولانا شمهورش.. ما إجابتك على هذا السؤال المفحم؟
- الصوت : لو كانت الجن تلبس الأحذية لضربته بالحذاء.
- عياش : (محتجاً) مولاي.. إتنى القائد عياش شارب الدماء..
- الصوت : طظ.
- عياش : طظ.. أنا يقال لي طظ؟ (مهدداً) أنا لا أسمع..
- الصوت : (مقاطعاً) ألتحدانى يا عياش..
- برهان : رحمتك يا سيد الجان.
- الصوت : لا رحمة مع هذا المعتوه..
- عياش : أنا معتوه.. (عياش يسلم سيفه).

عياش : لو كنت رجلاً حقاً، تعال وقاتلني كما يقاتل الرجال..
الصوت : أنا لا أقاتل حشرة.
عياش : حشرة.. أنا حشرة؟
برهان : اغفر له يا مولاي.. إنه لا يقصد.
الصوت : لقد حكمت عليه أن يسخط قرداً..
برهان : يا الطاف الله.
عياش : (مذعوراً) قرد؟
برهان : ضاع الرجل..
عياش : قرد؟
برهان : عفوك يا ملك الجان..
عياش : لا.. إلا حكاية قرد هذه.
برهان : اركع واطلب العفو يا عياش.
(عياش يركع).
عياش : المغفرة يا مولاي ولكنك أنت الذي بدأت قلة الأدب.
الصوت : خلاص.. انتهينا.. ولكن انظر ما ستفعله بك زينب بنت سنان.
انتهت الأسئلة ولا تزعجني مرة أخرى يا برهان
(يتأعب) أنا ذاهب لأنام..
(أصوات مخيفة وبرق، وتعود الإضاءة إلى ما كانت عليه).
عياش : إنه لم يرد على سؤالي.
بهاء : ولم نعرف متى يرفع الحصار؟

- فيروز : بصراحة هذا أخبت عفريت رأيت في حياتي.
- عياش : وجبان أيضاً.. لقد خاف مني.
- برهان : احمد الله يا رجل.. فلولا أن قلبه رق لكنت قرداً الآن.
- بهاء : ألا يمكن إقناعه بالرد على أسئلتى؟
- برهان : فيما بعد.. ليس الآن..
- بهاء : هيا بنا يا رجال فأمامنا عمل مرهق.
- (يخرج بهاء الملك، وفيروز، أما عياش فيخرج متلكنًا، ومن باب آخر يأتي منصور الذي يقترب من برهان، وبرهان يقابله في جفاء) هل ذهبوا؟
- برهان : كنت سخيلاً اليوم، ولا تطاق، ما حكاية هذا السؤال الواحد؟ ولماذا تشاجرت مع عياش؟ هل أنت مجنون؟ ثم لماذا هددته بتحويله قرداً لنفرض أنه تحداك ماذا كنت ستفعل؟ غبي.. غبي..
- منصور : لقد ضنقت بالشعوذة.
- برهان : لا خير فيك.. (إنها أسهل وأربح مهنة في الدنيا..).
- منصور : خلصني منها أعزك الله.. وانظر في أوراقى لعلى أكون وصلت إلى شيء يقرر مصير المدينة..
- برهان : كلام فارغ.. ستقول لى بارود وحديد.. وشيء يخرج منه.. لا.. لا.. لا لا تصدع رأسى بهذا الكلام.. الحرب يا ولدى يحسمها الحسام ويربحها الرمح..
- منصور : إذا سمح لى أن أعرض أوراقى على السلطان..
- برهان : إياك أن تفكر في شيء كهذا.. (القائد عياش يعود).

برهان : سيدى عياش.. (عياش يفتش فى المكان).

هل نسيت مفاتيحي هنا؟

منصور : مفاتيحك فى يدك يا سيدى القائد..

عياش : آه.. هذا صحيح.. أخزى الله الشيطان..

(متلکئاً) إذا أترككم فى سلام.

(عياش يسير حتى الباب متلکئاً. ثم يعود بسرعة ويجلس على مقعد).

عياش : أنا جالس هنا.. ولن أترك هذا المكان قبل أن يرد شهورش على سؤالى.

برهان : سيدى..

منصور : سأكتفى بسؤال واحد.. هيا استدعيه الآن.

برهان : مستحيل.

عياش : ولماذا؟

برهان : مستحيل تماماً..

منصور : ألم تعرف ما حدث يا سيدى؟ لقد عاد الملك شهورش

إلى بلاده، وما إن دخلها، حتى جاءت جيوش العفاريات -
الحمراء، وحاصروا مدينته..

عياش : (بدهشة) شهورش محاصر (يضحك فجأة بسعادة)

شهورش محاصر.. يستحق. كان قليل الأدب - كان

يريد تحويلي قرداً.. (عياش يخرج وهو مازال سعيداً)

أنا وشهورش متساويان.. هو محاصر وأنا محاصر..

العفاريات الزرق والتتار.. حلوه.. حلوه.

برهان : أنت ولد ذكى لولا جنونك بالبارود .

منصور : آه لو سمعتنى يا سيدى . ربما نصرنا الله بفكرتى .

برهان : لا تكن غيباً فالأفكار على قدر الرجال . مثلك لا يبتكر إلا الأفكار التافهة . أما الأفكار العظيمة فيبتكرها العظماء مثلى .

(تدخل شوق ابنة برهان) .

برهان : (ساخطاً) - شوق؟ أين كنت؟

شوق : فى السوق .

برهان : (لمنصور) اذهب أنت .

منصور : اسمح لى بقاء السلطان .

برهان : أنت تصدع رأسى بلا جدوى .. ستذهب إلى السلطان وتعرض عليه أوراقك فيحولها إلى . وأنا لن أقرأها (لشوق) لقد طال غيابك .. كان الوزير هنا .

شوق : أحقاً؟

برهان : كان يجب أن تكونى موجودة ..

منصور : يريد أن يزوجك من الوزير ..

برهان : اخرس يا ولد .. لا تتدخل فى أمورى العائلية ..

منصور : لقد وعدت أن تزوجنى من شوق .

برهان : هل استأجرك أحد لتصل بى إلى مستشفى المجانين ..

شوق : والله إن منصور شاب ظريف . وهو أوسم من الوزير ، ولا يعيبه سوى فقره . لم لا تساعد يا أبى وأنت قادر على تحويل الحديد إلى ذهب؟

برهان : يا بنت المجانين أتريدين حقاً أن أدع الوزير يتزوج بنت السلطان، ويقضى على نفوذى.

منصور : قلها بصراحة.. لقد تخابثت وتاجرت بعواطفى.

برهان : لو تاجرت بعواطفك لأفلسست.. أنت نفسك لا تساوى درهماً.

منصور : (غاضباً) أنت شيطان يرتدى ثياب إنسان.

برهان : (ثائراً) أتشتمنى يا ولد؟ (يتجادلان فى عنف، وشوق بالصراع حولها).

منصور : أنا أريد شوق.

برهان : بعينك..

منصور : وسأخذها غصباً عنك..

شوق : يا حليلة..

برهان : أخذتك مشنقة..

منصور : لن يتزوجها غيرى..

برهان : سأزوجها للوزير.

شوق : حلو..

منصور : لن أعمل معك بعد اليوم..

برهان : الباب يسع جملاً.

منصور : وسأعرض أوراقى على السلطان.

برهان : اعرضها على شهورش نفسه..

(دقات طبلة المنادى تجعلهم يتشاجرون فى صمت.

وأثناء كلام المنادى يتغير المنظر إلى صالة العرش).

المنادى : يا أهل المدينة اسمعوا النفير. إليكم البيان الأخير، أمر سلطانى إلى الوزير، إلى مدير عام الدعاية، إلى العبد الفقير، بشرى للجمع الغفير رجالنا البواسل انقضوا على التتار صالوا وجالوا، وأتوا بأسير، فسبحانه القهار المجير.. (للجمهور) لقد لمحت، نعم لمحت الأسير، فى الحقيقة ليس هو بأسير، مديرية الدعاية التى أعمل بها تزوق الأشياء أحياناً، إنه رسول التتار إلى مولانا السلطان. ولكن لأن مدينتنا لم تأسر عدوا واحداً منذ سبعين عاماً، فقد اعتبرناه أسيراً.. لا تفضبوا منى لقد أعجبنى الشاب.. ذلك الرسول ولد ولا الرجال.

لقد حاول بعض الجنود قتله. لم تسنح لهم فرصة عدو من قبل، ولكن الولد واجههم فى شجاعة الفرسان. أقول هذا وأستغفر الله لى ولكم.. (يشير إلى خشبة المسرح) الآن. فى هذا المكان يأتون بالرسول.. أقصد الأسير. ليستقبله مولانا السلطان بنفسه.

(يمسك بالطبلة ويعود إلى العمل).

المنادى : يا أهل المدينة الكرام، اسمعوا النفير.. وإليكم هذا البيان الأخير.

(على المسرح بهاء الملك وبرهان فى انتظار الباقيين).

- برهان : لقد تغير الزمان.. كان مولانا السلطان يضرب عنق كل رسول تترى..
- الوزير : كان الوزير قبل حصار المدينة. لم نكن ندرك مدى قوتهم.
- برهان : وأين هذا الرسول؟
- بهاء : بين يدي عياش، وهذا ما يقلقني.
- برهان : أتظن أن عياش قد يعرف منه معلومات يخفيها عنا.
- بهاء : أية معلومات من حقنا جميعاً.
- برهان : هذا هو العدل (فيروز يدخل مهرولاً).
- فيروز : أصحححة هذه البشرى؟
- برهان : بشرى؟
- فيروز : قيل لي إن التتار بعثوا لنا برسول.
- بهاء : وتسمى هذه بشرى يا شهبندر التجار؟
- فيروز : ولم لا؟ عندما يبدأون الحوار بدلاً من القتال، فهذا يعنى إما ضعفهم أو رجوعهم إلى العقل، وفي الحالتين يجب أن نتفاءل.
- بهاء : لقد تأخر عياش بالرسول، ومولانا السلطان على وشك الحضور.
- فيروز : لا شك أنه يستشف منه الأخبار وحده.
- بهاء : يكون قد أخطأ.. لأن الرسالة موجهة إلى السلطان لا إلى القائد عياش (عياش يدخل مع الكلمة الأخيرة).
- عياش : أرى أن سيدى الوزير يذكرنى دائماً.

- بهاء : ومن نذكر غيرك فى هذا الوقت؟
- فيروز : أين الرسول؟
- عياش : موجود..
- بهاء : هل تكلمت معه.
- عياش : بالتأكيد.
- برهان : وما أخباره؟
- عياش : ولم العجلة؟ سيأتى مولانا ونحكى كل شىء.
- بهاء : هل تخفى عنا شيئاً؟
- عياش : أبداً.. لكننى لا أحب تكرار الحديث.
- برهان : لو كنا على بينة برسالته الآن، لكان أمامنا وقت للتفكير، حتى نشير على مولانا السلطان بما يجب.
- عياش : أنتم لا تعرفون الصبر.
- فيروز : حقاً.. لماذا نحن قلقون هكذا.. إنها رسالة الخير إن شاء الله.. (السلطان يدخل. يقفون له احتراماً، يجلس ويشير لهم بالجلوس).
- السلطان : أين الرسول؟
- عياش : رهن إشارة مولاي.
- السلطان : دعه يدخل.
- (عياش يشير ناحية الباب.. فيدخل أحمد فى حراسة الضابط عدنان. الجميع ما عدا عياش - ينظرون إليه دهشة لأنه ليس تترياً).
- السلطان : أنت رسول التتار؟

- برهان : نعم يا مولاي السلطان.. (تزداد دهشة الجميع كما لو كانوا يرون أعجوبة).
- فيروز : الله أكبر.
- السلطان : أنت تتكلم بلغتنا.
- فيروز : دلالة الخير إن شاء الله .
- عياش : إنه ليس تقريباً.. إنه عريبى يا مولاي.
- السلطان : رسول التتار عريبى؟
- برهان : خائن.
- بهاء : جاسوس.
- فيروز : كيف يكون هذا؟
- السلطان : صمت (لأحمد) ألا يبدو لك الأمر غريباً بعض الشيء أيها الشاب؟
- أحمد : لقد رأيت فى حياتى من العجائب الكثير، حتى صرت أعجب لشيء.
- السلطان : تتحدث كمعجوز رغم أنك على ما يبدو لم تتجاوز العشرين بكثير.
- أحمد : عمر الإنسان لا يقاس بالسنين، بل بعدد المرات التى يختار فيها بين ما لا يجب وما لا يجب، بين الخطأ والخطأ.
- برهان : إنه مهرج يدعى الحكمة.
- السلطان : ألم يكن أفضل لك أن تختار عملاً آخر.
- أحمد : أنا صعلوك يا مولاي لا أختار عملى، ولكن العمل يختارنى أحياناً، أنا دهشت لأنى عملت قاضياً ذات

مرة، فلقد عملت قبلها حطاباً وكنت سعيداً ودخلت مدينة لأعمل فيها حاوياً يروض الثعابين فاخترنى الوالى ضابطاً فى جيشه، وصحبت قافلة كحمال فصرت فى نصف الطريق قائدها، وفى نهاية الطريق سلمونى إلى الشرطة، وعندما اختارنى التتار لحمل رسالتهم، كنت أزرع أراضى.

بهاء : أنت تخدم أعداءنا .

أحمد : لا يا سيدى.. أنا لا أخدمهم فى الحقيقة أنا لا أخدم أحداً.. كانوا يريدون توصيل رسالة، ولم يجدوا غيرى. هذا كل ما هنالك.

برهان : وكم قبضت أجراً لذلك؟

أحمد : كيساً من الفضة أخذه القائد.

عياش : صادرناه لحين سماع أوامر مولانا السلطان.

السلطان : أنت لا تهمنى فى كثير أو قليل، ما يهمنى هو الرسالة.. فهيا أعرض علينا الرسالة.

أحمد : حقاً أنا أعمل رسولاً لأول مرة، ولكننى أحب إجادة عملى مهما كان. ولذلك سأعرض الرسالة من نهايتها، تيمورلنك خاقان التتار يعرض عليكم رفع الحصار عن المدينة!

فيروز : (مقاطعاً) الله أكبر.. الله أكبر، جاء النصر وعادت القوافل.

السلطان : اصعد إلى أول الرسالة.

- أحمد : يريد الخاقان أن يؤكد صداقته لمولاي السلطان ولذلك يعرض عليكم المصاهرة.
- السلطان : (ضاحكاً) ليت الشباب يعود يوماً.. ترى هل أصلح للزواج الآن؟
- أحمد : بل الخاقان سيكون الزوج.
- السلطان : زوج من؟
- أحمد : مولاتي الأميرة ذهبية بنت السلطان.
- (حالة استنكار وفزع تجتاح الجميع).
- عياش : مستحيل.
- بهاء : إنه جنون.
- فيروز : حماقة.
- عياش : سيدفع الثمن هذا الوثنى.
- برهان : يا رحمة السماء.
- فيروز : أى شيء إلا هذا، إنه أعور أعرج.
- السلطان : لم أسمع فى حياتى بشيء أكثر سخافة من هذا الطلب.
- برهان : أشير بقتل هذا الرسول فوراً (عدنان يجرد سيفه).
- بهاء : قتله ليس كافياً، لتقطع يداه رجلاه من خلاف أولاً..
- عدنان : أيسمح لى مولاي السلطان بقتل هذا اللعين.
- عياش : (لأحمد) ألا تعرف أيها الأبله من هى ذهبية؟
- عدنان : إنها أجمل وأطهر وأنبل ما فى مدينتنا..
- برهان : إننا لا نستطيع أن نعيش لحظة بدونها.

- ياقوت : مالى فداؤها .
- بهاء : والله لو أنه طلب نساء الدنيا لكان أيسر من ذهبية .
- عياش : لن نقبل بسماع طلب كهذا وفى المدينة رجل واحد ،
تسرى فى عروقه نقطة دم واحدة ، ليوم واحد .
- السلطان : أسمعت أيها الرسول ، هذا هو الرد على رسالتك .
- أحمد : على إبلاغ الرسالة ، وليس على نجاحها . فى الحقيقة
نجاحها أمر لا يهمنى .
- السلطان : لقد أجاب عنى عقلاء مدينتى وساداتها ... لن أستطيع
أن أغير رأيهم لو أردت ، رغم أننى السلطان ، ولن
يستطيعوا تغيير رأى العامة لو أرادوا .. فذهبية أغلى
ما فى مدينتنا .
- عدنان : ما قيمة أى شىء إذا ما فرطنا فيها .
- برهان : أرى يا مولاي أن نضرب عنق هذا الرجل أسوة بمن
سبقوه من الرسل .
- عياش : دعوه لى وسأختار - له قتلة يكتب عنها المؤرخون ألف سنة .
- السلطان : أراك تبدو غير مكترث أيها الشاب ، ألا تخاف الموت ؟
- أحمد : سيدى السلطان لقد وقعت بين أيدى التتار ، ولم يكن
بين يدي سوى فأسى كنت وحدى . وكانوا مائة ألف
جندى ، ومع ذلك فقد نجوت .
- عياش : سيقترك أصغر جندى فى جيشى .
- أحمد : لن تخيفنى أيها القائد .. بعد أن أخذت كيس نقودى لم
أعد أخاف .

- بهاء : أطيحوا برأسه..
- عدنان : أنفذ الأمر يا مولاي؟
- عياش : معذرة في إلحاحي يا مولاي السلطان، ولكن إذا لم تسمح لي بإطاحة رأسه لن يهدأ بالي.
- السلطان : وما رأي وزيرنا؟
- بهاء : القتل فوراً.
- السلطان : وشهيندر التجار؟
- فيروز : أوافق.. ولتبقى القوافل كما هي.
- عدنان : أنفذ الأمر يا مولاي؟
- أحمد : ألا تأخذ رأيي أيها السلطان أنا أيضاً.
- عياش : أحرص..
- السلطان : أنت تدهشني أيها الشاب، هل تريدنا أن نأخذ رأيك في قتلك.
- أحمد : ولم لا يا مولاي.. فقد أكون مستشاراً أكثر حكمة من مثل هؤلاء.
- برهان : وقع.
- السلطان : ولم لا نسمعه طالما سيموت في النهاية، إنه شيء طريف حقاً.. تكلم يا ولد.
- أحمد : تعرفون أن السفارة ثلاثة أيام.. والخاقان ينتظر الرد.. لذلك لن يحارب في هذه الأيام، بإمكانكم الاستفادة من هذه الفرصة (للقائد) ثلاثة أيام كافية لسد الثغرة في السور الجنوبي (لشهبندر) وأقل منها كاف لنقل المؤن من المخازن في غرب المدينة إلى وسطها.

- السلطان : هذا رأى مخلص حتى لو كان من رسول التتار.
- عياش : نقتله ونتكتم الخبر.
- أحمد : فكرة جميلة لولا أن للتتار جواسيسهم هنا.. وإلا فقل لى كيف عرفوا يا سيدى القائد أنك وقفت على باب زينب أمس فى الساعة العاشرة مساء، وأنها ألقت الماء الوسخ على رأسك؟
- عياش : كاذب.
- السلطان : أميل إلى المحافظة على حياة الرسول ثلاثة أيام.
- بهاء : وبعدها سيطير رأسك من على عنقك.
- أحمد : لقد كسبت الحياة ثلاثة أيام فى ثلاث دقائق، فلا تتعجل يا سيدى. من يدري ما يحدث فى ثلاثة أيام كاملة؟
- السلطان : حافظوا على هذا الشاب حياتك أيها الضابط مرهونة بحياته.
- عدنان : أمر مولاي.. (عدنان يخرج أحمد).
- السلطان : هيه.. ما رأيكم يا رجالى؟
- بهاء : وهل الأمر يحتاج إلى رأينا؟
- فيروز : إن قلامة ظفر من أصابع ذهبية أغلى من حياتنا جميعاً.
- برهان : طلب أحقق. ورسول أحقق.. وخاقان أحقق..
- عياش : أرجو تكتم خبر هذه الرسالة، لو سمع بها رجالى لثاروا.
- فيروز : ما رأى مولانا لو أننا انتهزنا الفرصة وأدخلنا قواتنا المحتجزة خارج المدينة خلال هذه الأيام.

عياش : وهل نتصور أن التتار سيفمضون العين إلى هذا الحد؟
السلطان : لقد ضقت بهذه الحرب.. أحلامي تمتلئ بالكوابيس،
أردد كلمات الأمل، ولكن قلبي لا يصدق شيئاً منها..
قل لى يا برهان ماذا تقول النجوم فى هذا الأمر.

برهان : النصر لمولاي بإذن الله.

السلطان : هذا ما يطمئنتنى لم تخب لك نبوءة من قبل يا برهان..
فلماذا تخيب هذه المرة (يظهر المنادى. فى الوقت الذى
ينسحب فيه الجميع من قاعة العرش).

المنادى : يا أهل المدينة.. أمر من مولانا السلطان لقد منح عهد
الأمان إلى رسول التتار أحمد الغلبان، وسيقيم ثلاثة
أيام فى هذا المكان، لا يؤذيه إنسان، ولا يجرحه لسان،
وبعدها تكون الحرب وينصرنا الكريم المنان.

(يظهر على خشبة المسرح عدنان يدفع أحمد إلى الداخل).

أحمد : أنت عنيف بعض الشيء.. لكنك مع ذلك تعجبنى.

عدنان : أما أنت فلا تعجبنى على الإطلاق..

أحمد : هذا لا يدهشنى.. فأنا عادة أحوز إعجاب النساء،
وأكسب العجائز، وأبهر الأطفال أما الشبان فلا
يحبوننى.

عدنان : أنت شديد الغرور.

أحمد : إنها ليست الصفة الوحيدة التى أحبها فى نفسى.. أنا
بصراحة أحوز على عديد من الصفات اللامعة.

عدنان : أنت لا تطابق.

أحمد : أحقاً.
 عدنان : ودنىء..
 أحمد : صحيح؟
 عدنان : ألا تغضب للإهانة؟
 أحمد : وهل أردت إهانتى؟
 عدنان : طبعاً.
 أحمد : لقد اعتقدت أنك تقول رأيك فى.. ولأننى أعجوبة هذا الزمن لا يزعجنى رأى أحد.
 عدنان : ماذا أفعل لتقبل مبارزتى؟
 أحمد : أنت أحب إلى من أن أسمح لنفسى بقتلك.
 عدنان : إهانة لا يغسلها إلا الدم..
 أحمد : أعتذر.
 عدنان : أنا لا أقبل اعتذاراً..
 أحمد : حسن.. سأركع على قدمى أمامك طالباً المغفرة يا سيد الفرسان.
 عدنان : أنت لعين.
 أحمد : وأنت.. ساذج مثلهم جميعاً.. تريد قتالى لتصورك أننى خائن.. لكننى لست كذلك حتى لو حملت رسالة من الخاقان، لقد خيرونى بين الموت وحمل الرسالة . وأنا أحب الحياة.. الرسالة كانت ستصل على أى حال..
 وفى الحقيقة وجدتها لعبة ظريفة وأنا أحب اللعب.
 عدنان : هذه هى اللعبة التى ستكلفك رأسك..

- أحمد : كلما غلى الرهان، كلما احلوت اللعبة.
- عدنان : ماذا تريد بالضبط؟
- أحمد : يا صاحبي لقد اكتشفت منذ زمن طويل أن الحياة لعبة
سخيفة ظريفة.. مضحكة حمقاء.. ممتعة بلا طعم..
لذلك أردت أن العبها.. أنا لا أفعل إلا ما أهوى. لا
أترك عقلى لأحد يعبث فيه. ولا أحب السير إلا على
حد السيف، ولا أنام إلا تحت ظل المشنقة، أعشق
الدهشة وألتذ بالخوف، وأهوى السباحة ضد التيار..
عدنان : تحقق لى أمنية عمرى.. لو قبلت مبارزتى.
- أحمد : لا تلح على.. فأنا أكره أن أرفض طلباً لشاب طيب
القلب مثلك.
- عدنان : ما رأيك فى فناء القصر الخلفى بعد ساعة.
- أحمد : ما رأيك فى هذا المكان والآن..
عدنان : مستحيل..
أحمد : لا تؤجل لحظة السعادة إلى الغد..
عدنان : الأميرة ذهبية تريد رؤيتك الآن..
أحمد : الأميرة ذهبية؟ ماذا تريد منى؟
عدنان : لا أعرف.. لن أقتلك قبل أن تقابلها..
أحمد : قل لى هل هى جميلة؟
عدنان : هى الجمال نفسه انتظر هنا ولا تتحرك.. سأذهب
وأخبرها بوجودك.. ولا تنس موعداً بعد ساعة.
- أحمد : فى ساعة يحدث الكثير.

(يخرج عدنان، يسير أحمد إلى العرش، ينظر إليه
يختبره، ثم يجلس عليه. يدخل المهرج).

المهرج : ماذا تفعل هنا أيها التتري؟

أحمد : أنا لست تترياً.

المهرج : حتى لو لم تكن كذلك، لا يحق لك أن تجلس على هذا
الكرسي.

أحمد : إنه مريح على عكس ما يقولون.. لعلى ألعب هذه
اللعبة ذات يوم، لكنها لعبة ذات مخاطر. سهل أن تكون
سلطاناً.. وصعب أن تعود نفسك بعد ذلك.. أفضل لك
أن تكون صعلوكاً، فلا تفقد أبداً متعة الحلم..

المهرج : أنت مجنون.

أحمد : هذا أنا فمن أنت؟

المهرج : أنا مهرج السلطان..

أحمد : أرثى لك فليس أصعب من إضحاك سلطان فى زمن
الحرب.

المهرج : ليس أصعب من إضحاكه فى زمن السلم..

أحمد : تبدو حكيماً أيها المهرج.. فما اسمك؟

المهرج : وهكذا تكسبني عدواً لك.

أحمد : هوايتي كسب عدااء الناس.. لكننى لم أكسب عداوة
أحد من قبل بسؤاله عن اسمه.

المهرج : عندما يصفعوننى على قفاى أضحك.. ولكننى أغضب
عندما يسألنى أحد عن اسمى..

- أحمد : أخى.. لقد اخترع الناس الأسماء حتى لا تضيق الديون.. فهل عليك دين؟
- المهرج : المهرجون لا يعرفون الديون، يعرفها فقط من يأخذ الحياة مأخذ الجد.
- أحمد : إذا لماذا لا تقول اسمك؟ خذ الأمور ببساطة وقل إنك قيصر الروم.
- المهرج : سأقول لك اسمى.. ستعرفه بالتأكيد من الآخرين.. فلتعرفه منى أفضل.. اسمى عزة.
- أحمد : ماذا؟
- المهرج : أنت رجل طيب القلب.. بدأت بالدهشة فى حين يبدأ الآخرون بالسخرية.
- أحمد : ولكن لماذا؟
- المهرج : وجه هذا السؤال إلى أمى.. لقد أنجبت عشرة أولاد ماتوا جميعاً.. فلما ولدتنى خافت على من الحسد.. تصور؟ فأسمتنى عزة..
- أحمد : وهكذا عشت، يبدو أن هذا زمن لا يعيش فيه الرجال.
- المهرج : ماذا يهم الاسم.. أنت رجل على أى حال.
- أحمد : عندما تضحك وأنت لا تريد أن تضحك، لا تكون رجلاً.
- المهرج : خذها قاعدة، كل من تظنهم سعداء ليسوا كذلك.
- أحمد : لقد أفزعتنى من عمالك لن أفكر مستقبلاً.
- المهرج : ومع ذلك ربما تكون مارسته من قبل.. فتش تحت ثيابك ربما كنت مهرجاً وأنت لا تدري فنحن جميعاً نمارس التهريج والتسول والبطالة.

أحمد : سيدى.. أنت العاقل الوحيد الذى قابلته فى هذه المدينة.

(ذهبية تدخل مع عدنان.. المهرج يركع لها، فينحني لها أحمد، ويبدو عليه الانبهار طوال لقائه معها.. عدنان يأخذ المهرج ويخرجان).

ذهبية : أنت الذى حملت رسالة الخاقان؟

أحمد : نعم.

ذهبية : وما رأيك فيما جاء بها؟

أحمد : أنا حامل رسالة.. ولست مفتيًا.

ذهبية : اسمك؟

أحمد : أحمد الغلبان.

ذهبية : أنت فقير؟

أحمد : لا أعتقد.. فقد لا أملك شيئًا وأعيش هانئًا.. وقد

يؤرقنى الطمع فى قصر ولو امتلكته لتصدقت به لا

عن كرم، ولكن ربما لأننى أكره القيود، والقصر قيد..

والمال قيد.. والحب قيد..

ذهبية : هل جيش التتار قوى كما يقولون..

أحمد : القوة تتوقف على وجهة النظر التى ننظر منها،

فالأسد أقوى من النمر والنمر أقوى من النملة والنملة

أقوى من الأسد.

ذهبية : كيف تراه من وجهة مدينتنا؟

أحمد : قوى جدًا.

- ذهبية : لماذا ترى مدينتنا ضعيفة؟
- أحمد : لأن قائدكم يثقل جسده بالثياب الأنيقة.
- ذهبية : أنت ضد الأناقة؟
- أحمد : أنا ضد الترف.
- ذهبية : حدثني عن الخاقان.
- أحمد : ككل الغزاة ترينه ملطخ اليدين بالدم.. ينتصر بضعف أعدائه، يكسب بالخداع، لا يورق ضميره شيء.. قادر على أن يزدرد أية مساحة من الأرض.
- المهرج : وتريد لى الزواج من رجل كهذا؟
- أحمد : أنا أحمل رسالة فقط.
- ذهبية : أنت لا تجيد الدفاع عن قضيتك..
- أحمد : مأساتي يا سيدتى أن ليس لى قضية، فلقد كشفت منذ صباى أن الكل باطل، الحياة ليست سوى لعبة. الذكى من يلعبها ويضحك بلا دموع.. قررت أن تكون لى دولتى الخاصة، أنا المواطن الوحيد فيها.
- ذهبية : ألا ترى أنك أنانى؟
- أحمد : بالضبط. أنا أنانى ومفرور، ولا مبالى.
- ذهبية : لماذا تحرص على إلصاق الصفات السيئة بنفسك؟
- أحمد : لست كذلك يا سيدتى.. فأنا أيضاً صادق ومحِب للحياة وماهر جداً فى استخدام القوس والفأس والسيف؟
- ذهبية : ماذا تتوقع ردًا منهم على رسالتك؟

- أحمد : الإنسان لغز يصعب قراءته.
- ذهبية : أنت لا تعرفنا.
- أحمد : أنا أعرف الناس.
- ذهبية : لماذا يريدنى أنا بالذات؟
- أحمد : لأن الناس كلهم يحلمون بك.. العروس الجميلة، الثرية، العريقة، التى ترفض الخطاب، وتدفعهم عن بابها..
- ذهبية : لقد رفضتهم لأننى لم أر فيهم الرجل الذى حلمت به.
- أحمد : حتى الخاقان يرى أنه هذا الرجل.
- ذهبية : أنا لا أريد خاقاناً ولا سلطاناً.. أريد رجلاً أحس دون أن أراه أنه رجل، أريد رجلاً هامته فوق السحاب، وقلبه يسير على الأرض، أريد رجلاً صلباً أمام الشدة، لكنه أصلب أمام الرفاهية ألف مرة، أريد رجلاً لا يقول إلا ما يفعل، ولا يفعل إلا ما يبغى، ولا يبغى إلا الخير. أريد رجلاً لا يحنى رأسه ومع ذلك فقلبه ينكسر أمام أهون الناس، لا يهم ما يملك، المهم أن يمتلكه الحب.
- أحمد : تستطيعين أن تجدى ألف سلطان، وألف خاقان، قبل أن تجدى رجلاً كهذا.
- ذهبية : هل هذا كثير على.
- أحمد : بل قليل، لكنك تبحثين عن المستحيل فى زمن أصبح الممكن فيه مستحيلاً.

- ذهبية : هل عرفت إجابتى أيها الرسول؟
- أحمد : عرفتها منذ أن دخلت.. فلدى - إلى جانب مواهبى
العديدة - القدرة على قراءة الوجوه.
- ذهبية : وما رأيك؟
- أحمد : لا تفعلى إلا ما تؤمنين به.
- ذهبية : حتى لو كان فى ذلك قطع رأسك؟
- أحمد : رأسى يا سيدتى لا يهم أحداً سوى.. وأنا أعرف كيف
أدافع عنه جيداً.. فلا تخشى على.
- ذهبية : وداعاً أيها الرسول.
- أحمد : إلى اللقاء يا سيدتى. أنا لا أحب كلمات الوداع.
(عدنان والمهرج يدخلان. عدنان يأخذ أحمد
ويخرجان)
- ذهبية : إنه شاب غريب.
- المهرج : أدركت ذلك عند لقائى به.
- ذهبية : فى كلماته سخرية تخفى مرارة. ومرارة تخفى صدقاً.
- المهرج : لقد كرهته قبل أن أراه.. ولكننى عندما رأيته أحسست
أننى أعرفه جيداً.
- ذهبية : نعم.. نعم.. لقد شاهدته مرات عديدة من قبل.. ولكن
أين؟ عند مرورى بالأسواق؟
- بين الجموع التى أتت تهنئتنا بالعيد؟ بين العاملين فى
البستان؟ لا أذكر.
- المهرج : قد تكونين قد رأيته فى كل هذه الأماكن يامولاي.

(السلطان يدخل ضجراً.. وبعد لحظات يجلس على العرش).

السلطان : (لذهبية) أنت هنا.. لقد ضقت بكل شيء.. أصابني الأرق.. والسأم.. لا أبغض من اليأس، إنه يفسد على الإنسان كل شيء (للمهرج) سلنى يا عزة، ولكن لا تعد إلى الأعيبك المعروفة فليس أقسى على ملول من نكتة قديمة.

المهرج : سمعاً وطاعة يا مولاي.

(المهرج يبدأ لعبة الأقنعة.. ستة أقنعة للسلطان والوزير والقائد والمنجم والشهبندر والأميرة، يرتدى كلأ منها حسب الدور الذى يوديه. وأحياناً يحكى دون أقنعة).

عدنان : يحكى أنه فى سالف العصر والأوان، كانت هناك مدينة جميلة.. أسوارها منيعة، يفيض الخير فيها. ولكنه لا شيء يدوم على حال، فلقد حسد الآخرون المدينة على ما فيها وكان بينهم ساحر شرير حول أهل المدينة إلى تماثيل لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم. وكان على رأس المدينة سلطان عظيم (قناع السلطان) ساء ما أصاب مدينته. ودعا أطباء المدينة وحكماءها ليعالجوا السحر، وأتى الحكماء من جميع البقاع (قناع الوزير) أنا الطبيب الماهر. أعظم أطباء الدنيا كلها. سأفك الطلسم فى ساعة زمنية بشرط واحد.. (قناع الأميرة) لأن أهل المدينة هم حياتها نقبل كل شروطك

أيها الحكيم. (قناع الوزير) كلام عاقل. أريدك يا ست الكل أن تصبحى جارية لى (يرفع القناع) ترى لو خير أهل المدينة. هل يقبلون الشرط؟ لاندري فهم لا يرون.. لا يسمعون لا يتكلمون (قناع الشهبندر) أنا أفضل أطباء المشرق والمغرب، سأقضى على السحر بأصبعى.. فقط.. فقط.. أريدكم.. أن تبيعونى أرواحكم.. تجارتى بلا حدود.. ولكن أهم ما فيها تجارة الأرواح (يرفع القناع) الاختيار الآن. بين تماثيل بلا أرواح، وبشر بلا أرواح، (قناع المنجم) سيعود الناس كما كانوا.. بعد خطوة أو خطوتين.. يوم أو يومين.. شهر أو شهرين.. الزهرة التقت بالمريخ فأنجبت السحر ويظهر القمر فيتم الطلاق (قناع القائد) سأقتل السحر اللعين أنا المنتصر دائماً.. انتصرت فى كل المهرجانات.

أخذت كل النياشين فى الاحتفالات سأقتلك أيها الساحر سأقتلك.

عدنان : (من الخارج) اقتلنى.

(يدخل أحمد متقهقراً وفى يده ثلاثة سيوف ويتبعه عدنان.. وأفضل أن يعرض المشهد تمثيلاً خارج قاعة العرش بشرط مهارة الممثلين اللذين يؤديان دورى أحمد وعدنان فى لعبة السيف).

عدنان : اقتلنى.. اقتلنى (السلطان يهب من مكانه)

السلطان : ماذا يحدث هنا؟
عدنان : انصفنى يا مولاي لقد ضاع شرفى.
السلطان : ماذا حدث أيها الضابط؟
عدنان : لقد بارزته فأسقط السيف من يدى. توقعت أن يطعننى به، لكنه لم يفعل. أخذت سيفاً ثانياً فأسقطه من يدى وتكرر ما حدث. إنه شيطان.
السلطان : لقد أمرت بمنع المبارزات.. ألا تعرف ذلك؟
عدنان : دعه يقتلنى يا مولاي، وإلا ضاع شرفى.
أحمد : أنا لا أقتل من أحب (يلقى عدنان بالسيف) خذ سيفك أيها الضابط. إن شرف الإنسان لا يمس عندما يسقط السيف من يده، ولكنه يفقد شرفه عندما يلتقط السيف مرة ثانية وثالثة، ويقاقل إلى النهاية.
(يظهر المنادى فى الوقت الذى يتغير فيه المنظر إلى غرفة الاستقبال فى بيت كبير المنجمين).
المنادى : يا أهل المدينة الكرام.. إليكم هذا البيان (للجمهور) أمر مدهش حقاً لقد وصل الولد إلى المدينة فى الساعة العاشرة صباح يوم السبت. فكان كل الناس يريدون قتله. لكنهم اكتشفوا أنه واحد منهم وفى أقل من يوم كسب إعجاب الجميع أنا أول من فتن به، ولكن ما أدهشنى حقاً، وجعلنى أؤمن بأن فى هذا الولد سحراً لا يقاوم، إن مولانا أبا الكلام برهان دعاه إلى بيته. وسيدنا برهان من الذين لا تأخذهم فى الحق

لومة لائم. وهو من أعدى أعداء التتار.. بماذا تفسرون هذا؟ اليس بمهارة هذا الولد.. ولكن لنعد إلى عملنا فقد كثرت فى هذه الأيام البيانات المهمة. (يعود إلى العمل) يا أهل المدينة الكرام، إليكم هذا البيان الهام.. (برهان وشوق يستقبلان أحمد).

برهان : لقد شرفت بيتنا يا سيدى.

شوق : إنه شاب وسيم يا أبى.

برهان : صمتمًا يا شوق.. أمامنا أمور مهمة (لأحمد) تفضل يا سيدى (لشوق) ألا تذهبين لإعداد الطعام..

شوق : الجوارى يقمن بإعداده.

برهان : تشرفين عليهم (لأحمد) ابنتى بارعة فى كل شىء يا سيدى.. الجميع يريدون الزواج منها.. لكننى أقسمت ألا أزوجها إلا ممن يستحق.. فليس لى سواها يرث ثروتى الكبيرة.

أحمد : يبدو يا سيدى أنك تريدنى فى أمر فلم لا تدخل إلى الموضوع مباشرة.

برهان : اقتراح طيب يدل على أنك رجل ذكى.. ولقد لاحظت أنك رجل واقعى وسط مجموعة من الحالمين. هذا ليس ثروة بل دخول فى الموضوع. فأنا أريد أن أعقد معك اتفاقًا.

أحمد : أى اتفاق؟

برهان : أى اتفاق.

- أحمد : لست أفهم.
- برهان : لاشك أنك تعلم مدى نفوذى فى المدينة. حقاً إننى لست السلطان، لكن كلمتى هى النافذة هنا، فالناس يؤمنون بما أقول، أنت تعرف سيطرة النجوم على العامة.
- أحمد : ثم..
- برهان : فكرت أنه بنفوذى المتواضع هذا قد أخدم مولانا الخاقان، فأزوجه من ابنتى شوق، وأصير والياً له على المدينة.
- شوق : لا يا أبى.. أنا لا أريد الزواج من الخاقان إنه أعور وأعرج.
- برهان : أصمتى إنت.
- شوق : وعجوز أيضاً.. زوجه من ذهبية كما يريد.
- برهان : هذه هى خطتى الثانية يا سيدى سأحقق له ما يريد بنفوذى ثم أصير والياً.
- شوق : وأتزوج أنا من رسول التتار..
- أحمد : أنا.
- برهان : خطتان أرى أن تختار واحدة منهما.. أو تعرضهما على مولانا الخاقان ليختار ما يشاء.
- أحمد : غريب..
- برهان : وما الغريب يا سيدنا..
- أحمد : لقد كدت تقتلنى عندما عرضت رسالة الخاقان.. ظننتك تجب حقاً ذهبية؟

برهان : إنى والله أحبها.. ولقد طلبت مخلصاً قتلك.. ولكننى عندما عدت إلى البيت فكرت أن المدينة محكوم عليها بالسقوط.. ولو دخلها تيمورلنك فإنه سيتزوج ذهبية ويطيح برعوسنا جميعاً.. فلم لا يتزوجها، وتبقى رعوسنا..

أحمد : (ساخراً) قول حكيم..

برهان : هل تحمل رسالتى إلى الخاقان.

أحمد : لا يا سيدى.

برهان : (بدهشة) ولماذا؟

أحمد : لقد عملت رسولاً مرة واحدة، وكفانى هذا لأن أتوب عن هذا العمل.

شوق : إذا ستتزوجنى؟

برهان : اصمتى يا شوق.

شوق : يا أبى أريد أن أتزوج.

(أحمد يتهياً للخروج)

برهان : إلى أين يا سيدى؟

أحمد : أهرب بجلدى يا سيدى، قبل أن تتزوجنى ابنتك بالقوة.. وفى خططى ألا أتزوج قبل الستين من عمري..

(أحمد يخرج)

برهان : هذا الشاب خائن، ويجب أن يشنق.. (المنادى يظهر فى الوقت الذى ينسحب فيه برهان وشوق).

المنادى : ونامت مدينتنا لأول مرة ليلة هادئة، والغريب أن الناس لم ينتهزوا الفرصة ليستريحوا بل قضوا الليلة في سرور ورقص وغناء لنكن أذكى منهم ونستريح انتظاراً لأحداث اليوم التالي.

(ستار)

الفصل الثانى

(يرفع الستار عن الغرفة التى يقيم فيها
أحمد..

أحمد يدخل حاملاً فى يده حمام وفى
أثره عدنان
يتبعه ساخطاً).

عدنان : لا يحق لك ذلك.. الصيد ممنوع فى مدينتنا.. هذا
أمر سلطانى.

أحمد : لقد أصبحت مزعجاً يا صديقى.. أنت تطاردنى فى
كل مكان..

عدنان : أنا أودى واجبى.

أحمد : أعرف.. وكنت سعيداً فى البداية وأنا أراك تسير
ورائى فى كل مكان، تمنيت لو أن أمى رأتنى وخلفى
ضابط محترم مثلك.. لكنك بإلحاحك يا صاحبى
جعلتنى أكاد أكره الحياة، التى أحبها كثيراً.

عدنان : الصيد ممنوع لابد من استخراج تصريح قبل ذلك
ستعاقب عقاباً شديداً..

أحمد : عقابى لنفسى سيكون أشد.. ضميرى سيؤرقنى.. فأنا
لا أحب صيد الحمام، وأكره أن يصيد أحد هذا
الطائر الوديع ولو بتصريح.

عدنان : إذا فعلت ذلك لتغيظنى.

أحمد : أنت مفتاظ يا صديقى دون مجهود منى. لو كنت لماحاً
حقاً، لأدركت أن هذه الحمامة ليست كغيرها من

الحمام.. بقدر ما هى وداعة رقيقة.. هى فى حقيقتها
شرسة.. وقاتلة.. ناعمة اللمس كالثعبان.. (يخرج
رسالة من تحت جناحها) وهذا هو الدليل..

عدنان : (بدهشة) ما هذا؟

أحمد : رسالة يا صاحبي..

عدنان : من من؟ وإلى من؟

أحمد : لست أملك القدرة على معرفة الغيب.. لكننى أستطيع أن
أخمن (يفتح الرسالة ويقرأ) من خاقان التتار تيمورلنك.

عدنان : إنها لك.

أحمد : لا أظن ذلك (يقرأ) إلى رجلنا فى المدينة، راقب
الرسول أحمد الغلبان. (متحدثاً) الذى هو صديقك
العزیز (يقرأ) إنه مكر جداً (متحدثاً) يقصدنى طبعاً
(يقرأ) إذا أحسست أنه يلعب بنا اقتله فوراً. يجب
تسليم ذهبية خلال هذا الأسبوع.

عدنان : (بذهول) رجلهم؟ هل لهم رجال غيرك هنا.

أحمد : لست رجلهم يا هذا..

عدنان : لكن من هو؟

أحمد : (ساخراً) اعطنى حريتى لأتنقل فى المدينة كما أشاء
وأنا أعرفه تماماً..

(عدنان ينتزع منه الرسالة)

عدنان : لابد أن أسلمها إلى القائد فوراً.. بل أسلمها للسلطان
نفسه.. ابق هنا حتى أعود.

أحمد : أتركنى وحدي؟ ربما هربت.. أو ربما قتلنى رجلهم..
عدنان : لا تتحرك من هنا وسأعود لك فوراً.. (عدنان يخرج..
أحمد يجلس واضعاً قدميه فى وجه الداخل مباشرة..
يدخل فيروز الياقوتى، يتلفت حوله، ثم ينحنى باحترام
لأحمد).

فيروز : السلام على سيدنا سفير الخاقان الأعظم.

أحمد : (بدهشة) أنا؟

فيروز : لا ترفع صوتك يا مولانا، فلقد جئت؛ وللحيطان أذان..
أحمد : وعيون أيضاً.. ولكن ماذا تريد؟

فيروز : لا أجد وقتاً للمقدمات، فانا لا أحب أن يرانى أحد
هنا. أريد منك يا سيدى أن تبلغ رسالة إلى مولانا
الخاقان..

أحمد : رسالة منك أنت؟

فيروز : نعم منى أنا.. قل له إن عبده فيروز الياقوتى شهيندر
التجار فى سلطنة شعبان الغازى أعزه الله، سيكون
خادماً مطيعاً وشهيندر تجار أميناً فى سلطنة
تيمورلنك أعزه الله.. وإننى بقدر ما بذلت من إخلاص
ومحبة لمولانا السلطان شعبان، سأبذل له أيضاً كل
الإخلاص والمحبة.

أحمد : هذا وفاء نادر.

فيروز : أنا خدوم بطبعى يا سيدى.. وقل له أيضاً إننى
سأعمل على تزويجه من الأميرة ذهبية بكل طاقتى..

فلا أغلى عندنا من الخاقان ولا من ذهبية والطيبون
للطيبات.

أحمد : حكيم أنت يا شهبندر التجار.
فيروز : وقل له بطريقتك اللبقة التي أعجب بها كثيراً . إن لي
عشرة قوافل خارج المدينة، فليسمح مولانا بدخولها..
ليس من أجلى والله، ولكن من أجل أهل المدينة
الجائعين العراة.

أحمد : أنت رجل ينكر ذاته من أجل الآخرين.
فيروز : هذا صحيح.. كيف عرفت؟
أحمد : هذه هي الفراسة.
فيروز : لم يخب ظني فيك.. أبلغ الخاقان برسالتى.. واذكرنى
عنده بالخير.. وأنا لا أنسى أحيابى أبداً..
أحمد : ظننتك تحب ذهبية.

فيروز : إنى كذلك.. ألا ترى أننى أختار لها أفضل زوج..
خاقان المشرق والمغرب؟
أحمد : ربما لا تريد.. ولا أبوها.. ولا الناس..

فيروز : ينطحون الصخر.. فعريسنا أقوى قائد عرفته الدنيا..
أليس من الذكاء أن نقدمها له شاكرين، أفضل من أن
ياخذها غصباً، وياخذ معها أموالنا وأرواحنا.

أحمد : ذكاؤك صعب على فهمه.. فأنا أتوهم أن الحب هو كل
شئ.. أو لا شئ..

فيروز : ليس من المهم أن تفهمنى.. ليس مطلوباً من السفراء
أن يفهموا.. ما أريده منك أن تبلغ رسالتى إلى

الخاقان كاملة غير منقوصة (بتودد) وبالطبع
سأراعيك.

أنا لا أنسى خدمات الأصدقاء.

أحمد : ضع النقاط على الحروف.

فيروز : لك عندي مكافأة مجزية.

أحمد : أحب التحديد.

فيروز : سأغنيك إلى أحفاد أحفادك.

أحمد : الشرط نور.. وعلى فكرة أنا طماع.

فيروز : قوافلي خارج المدينة.. لو دخلتها في أمان الله.. لك

خمسة بالمائة. سأقتسم معك أحداها.

أحمد : أنا لا أحب أنصاف الأشياء، إنما أتعامل بالواحد

الصحيح.

فيروز : (حانقاً) تريد «قافلة» قافلة بأكملها؟ عشرة بالمائة؟

هذا كثير.. الوزير نفسه يقبل خمسة بالمائة.

أحمد : لا تصرخ فللجيران آذان. وأيدي أيضاً.

فيروز : لكن هذا كثير.

أحمد : الرشوة على قدر الراشي. وأنت شهبندر تجار كل

الممالك.

فيروز : (باسماً) أنت طماع فعلاً.. لكنني أحببتك كولدي

تماماً.. خذ قافلة بأكملها.. أظن هذا كافياً وأكثر..

والله لم أدفع في حياتي أكثر من خمسة بالمائة.

أحمد : هل رأيت أحد يخسر قافلة دون اكتراث.

- فيروز:** دلنى على مجنون يفعل هذا.
- احمد:** أدلك على نفسى يا سيدى.
- فيروز:** (مذهولاً) تقصد؟ تريد.. تعنى أنك لن توصل رسالتى.
- احمد:** ولا بمائة فى المائة.
- فيروز:** أتعرف يا سيدى ماذا تعنى قوافل فيروز الياقوت..
حرير خراسان، وقماش الكوفة، وممالك الصقالبة،
وجوارى الترك، وعطور سمرقند، وفاكهة الشام، وحلى
القاهرة، وتساوير فارس.
- احمد:** كفى. لن أفعل حتى لو أضفت إليها عين الخاقان الثانية.
- فيروز:** ولكن لماذا؟
- احمد:** لأننى أحمق.
- فيروز:** (بعد تفكير) لك قافلتان. وإذا كنت طماعاً يا هذا..
فأنا بخيل. وفى حياتى لم أرش إنساناً بعشرين بالمائة.
والخاقان نفسه سارشوه بأقل مما أخذت، اقبل ما
أعرضه عليك ولن أزيد درهماً..
- احمد:** أنت تزيد من سرورى يا سيدى.. فكلما زادت
الخسارة، كلما احلوت اللعبة.
- فيروز:** احذر أيها السفية.. إذا لم تستجب لطلبى سأشكوك
إلى الخاقان الأعظم.
- احمد:** اذهب أنت والخابان إلى الجحيم.
- فيروز:** (متراجعاً) اخفض صوتك يا سيدى.. فللحيطان
آذان.. سادعك الآن نم جيداً وفكر فى الأمر.. لا تمل

التفكير.. قافلتان لا تساويان رسالة فقط، بل تساويان منصب الخاقان نفسه، قافلتان... هذا كثير..
(فيروز يخرج.. عدنان يدخل يتأمل أحمد كما لو كان يريد اكتشافه).

عدنان : من أنت؟

أحمد : (ممازحاً) صعلوك لا يملك جداراً، لكنه ينام مرتاحاً إلى جوار أى جدار... مشرد بلا أرض، ومع ذلك فالمطر الذى يهز قلبه هو رائحة الأرض.. ملعون فى كل مكان، وموجود فى كل مكان. حالم فى عصر أصبح الحلم فيه جريمة.. هذا أنا يا صاحبي.

عدنان : سأقتلك هذه المرة، وقسما بشرفي، إذا لم أستطع فهمك.

أحمد : يا صاحبي. أنا مثل كل الألفاظ الكبيرة، إذا لم تفهمها فى لحظة لن تفهمها أبداً.

عدنان : الخاقان يهددك بالقتل، ومع ذلك فأنت رسوله، ترفض قافلتين رشوة من الشهبندر وتقبل كيساً من الفضة لتوصيل رسالة المغول..؟

أحمد : صدق الشهبندر، فللجدران آذان.. إنه رجل عملى لماح.. لكنه مثل كل الذين يلعبون بالمال.. ذكى العقل، غبى الفؤاد.

عدنان : إنه خائن. متآمر أن يقضى على المدينة، ماذا كان يحدث لو لم أسمع صدفة.

أحمد : على فكرة أنا لست ضد من يسترقون السمع من وراء الأبواب، فليست لى أخلاق السادة.

عدنان : كان سقاء يحمل الماء إلى بيتنا. كان رجلاً طيباً.. أو هذا ما كان يقوله أبى. ولما جاء عام العطش. كان يبيعنا الماء بكل ما نملك حتى الثياب.. فلما جاء الشتاء.. باعنا ثيابنا.. واليوم يريد أن يبيعنا نحن أنفسنا.. سأقتله (يشهر سيفه).

أحمد : اغمد سيفك يا صاحبى، لست قادراً على قتل كل من يريدون بيعك.

عدنان : لابد أن يعرف السلطان حقيقة رجاله.

أحمد : (بدهشة مفتعلة) ألا يعرفها؟

عدنان : سكان القصور العالية، لا يصل إليهم إلا الصوت الأعلى، وصوت الشهبندر أعلى.

أحمد : لن أسكت على الشر.. وإذا لم يعتدل ميزان العدل سأقومه بنفسى.

(عدنان يخرج وأحمد يبتسم متهمكاً، يظهر المنادى وخلال حديثه يتغير المنظر إلى ردهه فى قصر السلطان).

المنادى : فى يوم الأحد غرة شهر محرم.. مرت بمدينةنتا بعض الأحداث: انتهز التتار فرصة الهدنة، واقتربوا من المدينة فرسخاً أو يزيد أصابت الشياطين شاباً عرف بالفتوة، فظل يصرخ حتى جن.. توقف عن العمل

الرجال الذين يصلحون السور الجنوبي وطالبوا بأجر إضافي. خنقت امرأة مشهورة بالصالح زوجها دون سبب.. اصطاد الشاب الغريب حمامة.. أعلن كبير المنجمين أبو المكارم برهان ظهور هلال شهر محرم في احتفال كبير وظل الضابط عدنان والمنجم منصور من الضحى إلى صلاة العشاء فى انتظار المثل بين يدي السلطان.

(ردهة القصر.. ومنصور وعدنان يسيران جيئة وذهاباً، متبرمين من طول الانتظار).

عدنان : يبدو أننا لن نستطيع مقابلة أبداً..

منصور : أنا من أسرة معمرة.. لو عشت مائة عام. لن أترك هذا المكان قبل مقابله.

عدنان : إن الأمر خطير.

منصور : لدى ما هو أخطر.

عدنان : أنت لا تعرف ما عندي.

منصور : وأنت لا تعرف ما عندي. سأعرض عليه آلة تنهى الحرب.

عدنان : (باهتمام) ماذا تقول؟

منصور : آلة من الحديد يوضع فيها البارود، ويطلق.

عدنان : بلاهة.. سينفجر البارود فى الآلة.

منصور : سنفلقه بكرة من الحديد، فلا ينفجر إلا عند سقوطها..

- عدنان : مستحيل..
- منصور : هل تكتم السر؟
- عدنان : (بكبرياء) أنا ضابط يا سيدى..
- منصور : لقد أعددت واحدة.. ليست متقنة جداً..
- لكنها صالحة كما أتوهم.
- عدنان : وجربتها..
- منصور : جئت لهذا..
- عدنان : وهذه الأوراق.
- منصور : إنها رسوم الآلة..
- عدنان : أرنى إياها.
- (منصور وعدنان يفردان الأوراق، ويبدآن فى دراستها باهتمام شديد، ومرح)
- عدنان : آه.. لقد فعلتها يا ولد..
- منصور : كل شيء محسوب بدقة..
- عدنان : لابد أن تكون المسافة هنا قدر شبر..
- منصور : بالضبط.. لاحظ هذه الشبكة.
- عدنان : من الحديد طبعاً؟
- منصور : أنا صنعتها من النحاس..
- عدنان : عفريت أنت يا ولد. كم تحتاج من الرجال لآلة الواحدة؟
- منصور : ثلاثة..
- عدنان : ثلاثة؟ أظن أن اثنين يكفيان..

منصور : لابد من ثالث يعد كرات البارود.
(عدنان منفل.. يفك قلادة عن عنقه ويقدمها
لمنصور)

عدنان : خذ هذه يا ولد..

منصور : ولماذا؟

عدنان : لأى سبب.. الأبد من سبب؟ ورثت عن أبى شيئين:
القلادة والسيف.. أقسمت ألا أفرط فيهما ما دمت
حيًا.. سأتحمل إثم النكوص عن القسم بشجاعة..
خذها لقد فرحت بها كثيرًا، وفرحنى الآن أن تكون
لك (يحتضنه) خذها ولا تنطق (يأتى برهان من
الداخل متوجهًا إلى منصور).

برهان : كما قلت لك بالضبط.. خولنى مولانا السلطان دراسة
مشروعك.. هات أوراقك واتبعنى..

(برهان يخرج.. عدنان مصدوم. ومنصور متوتر جدًا..
يمسك الأوراق بقسوة ويكاد يمزقها، فينقدها
عدنان).

عدنان : ماذا تفعل؟

منصور : طالما سخر منى.. أتريد أن أتبعه؟

عدنان : لا تتبعه.. ولا تمزقها.

منصور : ماذا أفعل بها؟ أزين بها جدار غرفتى؟ أبيعها للتتار؟

أتدفعاً عليها فى ليالى الشتاء؟ أكتب على ظهرها ما
يشتره أهل البيت من السوق، أصنع بها مراكب ورقية

العب بها مع أطفال الأسرة؟ (يخرج منفعلاً. ومن باب آخر يأتي الوزير).

بهاء : ماذا تريد يا بنى؟

عدنان : أريد مقابلة السلطان يا سيدى..

بهاء : بهذه البساطة..

عدنان : إن الأمر خطير يا سيدى..

بهاء : ولا تثق بقائده؟

عدنان : بل أثق به يا سيدى.. لكننى لم أجده.. لقد اختفى كما لو كانت الأرض قد ابتلعتة.

بهاء : لابد أن يظهر. أجل الأمر إلى حين لقائه.

عدنان : لكن الأمر عاجل يا سيدى.

بهاء : كاد صبرى أن ينفذ أيها الضابط.. قل ما عندك وخلصنى.

عدنان : لا أقوله إلا للسلطان..

بهاء : تقوله للسلطان، وللقائد، ولا تقوله لى.. ألا تثق بى يا هذا؟

عدنان : بل أثق بك يا سيدى..

بهاء : إما أن تتكلم وإما أن تذهب إلى عمك، عيب عليك أن تترك مكانك ونحن فى هذه الظروف.

عدنان : إنها مؤامرة يا سيدى.

بهاء : (باهتمام) مؤامرة؟ من يدبرها؟

عدنان : الشهبندر يا سيدى.
بهاء : هكذا؟ ضد من؟
عدنان : ضد المدينة كلها..
بهاء : وكيف؟
عدنان : لقد ذهب إلى رسول التتار، وعرض عليه أن يبلغ رسالة منه إلى الخاقان ليكون من رجاله.
بهاء : ابن الأفاعى.
عدنان : وعرض رشوة هائلة على الرسول.
بهاء : هكذا .. يريد أن يعملها السقا .. القرية بربع درهم..
الا يكف أبدأ عن البيع والشراء.
عدنان : ولكن الرسول رفض الرشوة.
بهاء : رفضها؟ لماذا.
عدنان : لا أدري يا سيدى..
بهاء : إنها مؤامرة. مؤامرة خطيرة، ويجب علينا تكتمها..
اترك الأمر لى وإياك أن تبوح بما حدث لأحد.. ولا حتى لقائىك (يريت عليه بحنان). آه لنا نحن المخلصين.
(يتغير المنظر أثناء ظهور المنادى إلى قاعة فى قصر الوزير).
المنادى : يا أهل المدينة الكرام.. إليكم هذا البيان الهام.. نمت إلى مولانا بهاء الملك سيد الوزراء، الشائعات التى

يردها العملاء ومن هم فى خدمة الأعداء.. من أن
الخطر زال من الألف إلى الياء.. ولاحظ سيدنا
انصراف العامة إلى الكاس والطاس (بصوت خفيض)
وأكل القلقاس احذروا أيها الناس.. من شائعات
الوسواس الخناس وإياكم وفقد القوة والبأس والآن
يعقد رجال السلطان اجتماعاً فى الأحراس (متحدثاً)
والأحراس كلمة بلا معنى لكن فرضها السجع، (يخرج
المنادى - فى القاعة: الوزير والشهيندر وبرهان
وعياش، والوزير يتلفت حوله يتفقد المكان).

- عياش : ماذا تفعل؟
بهاء : الاحتياط واجب..
عياش : هل تظن أن جواسيس التتار وصلوا إلى هنا؟
بهاء : يا سيد عياش نحن مقبلون على قرار مهم.
عياش : خيراً إن شاء الله.
فيروز : وهل نجتمع إلا للخير؟ والله ما اجتمعنا إلا وكسبنا
شيئاً..
برهان : هدفنا الصالح العام..
عياش : يبدو أنكم اتفقتم على شيء..
برهان : نعم تدارسنا الأمر جيداً..
فيروز : وحسبنا المكاسب والخسارة.
بهاء : واستشرنا ذوى الراى..
برهان : وتوكلنا على الله، ففقدنا العزم.

- عياش : على ماذا؟
- برهان : تكلم يا سيدى الوزير..
- بهاء : بل تكلم أنت يا برهان.. فأنت أبو الكلام.
- برهان : قرار خطير كهذا لا يعلنه إلا رجل فى وزن سيدنا الوزير.
- عياش : يا الطاف الله.. تكلموا.. فقد بدأت استريب.
- بهاء : حاول أن تستوعب كلامى أيها القائد.. فكر فيه بتمعن.. نحن نعرف أن صنعتك هى القتال لا التفكير. ولكن حاول معنا مرة واحد. ولتكن الأخيرة.
- عياش : تكلم يا سيدى.
- بهاء : لقد فكرنا فى أمر الحصار، وأمن المدينة، ورسالة الخاقان، وخير الناس، ورأينا أننا من الحصار فى حصار.. ولا منفذ إلا إذا أعملنا العقل ودبرنا الأمر.
- عياش : حتى هنا الكلام واضح.
- بهاء : رأينا.. ورأى ذوى رأى معنا، أن المدينة محكوم عليها بالسقوط.
- عياش : حاشا الله.. وأين سيفى ورمحى؟
- برهان : الكلمات العنترية لن تنقذ حجراً واحداً فى سور المدينة.
- بهاء : بالحسابات الدقيقة فرصتنا فى الصمود أمام التتار لأسبوع لا تتجاوز واحداً بالمائة.
- عياش : هذه مغالطة.. حساباتى تقول شيئاً آخر..

فيروز : ارفع النسبة إلى خمسة بالمائة، ولا تظلم الرجل يا
 مولاي الوزير.
 بهاء : حساباتنا دقيقة أيها القائد.. وهي تؤكد استحالة
 صمودنا لأسبوعين.
 عياش : غير صحيح.. أستطيع الصمود شهراً كاملاً.
 برهان : لنقل شهرين.. ثم؟
 عياش : ربما أصابهم اليأس.
 فيروز : طالما يطمعون في خيراتنا، لن يفقدوا الأمل.
 عياش : قد يأتينا مدد من الخارج.
 برهان : حلم إبليس في الجنة.
 فيروز : كن ذكياً يا عياش وافهم الموقف.. التتار أقوى منا.
 برهان : هذا لا يقلل من قدرك.
 فيروز : والله إن عياشاً يستطيع سحق تيمورلنك بضربة من يده.
 بهاء : لكنهم مائة ألف جندي.. هزموا جيوشاً أقوى..
 واستولوا على مدن أكثر منعة.. لقد قتلوا سبعين ألفاً،
 صنعوا من جماجمهم هرماء، لا طاقة لنا بهم.
 فيروز : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.
 بهاء : أمامنا طريقان: الأول أن نركب رموسنا ونقاتل فتسقط
 المدينة ويغتصب الخاقان ذهبية بلا زواج.
 عياش : حياتي قبل هذا.
 بهاء : طبعاً.. حياتك ستكون قبل هذا، حياتنا كلنا.. لن يترك
 تيمورلنك واحداً منا.

برهان : لن يقتلنا فقط. فهو أخصائي في التعذيب.. كسر للعمود الفقري ويظل الإنسان يصرخ ألماً أياماً قبل أن يموت. هذه مية القواد.

فيروز : وبالطبع سيصادر أموالنا.

برهان : الطريق الثاني يا عياش هو أن نقبل عرض الخاقان.

عياش : مستحيل.. هذا جنون.

بهاء : بل هو عين العقل.

برهان : إنه عرض كريم أعمتنا عنه الحماسة.

بهاء : رجل يريد السلم.

فيروز : وزواج نفخر به.

بهاء : لقد اتفقنا على أن السلم أسلم.

برهان : واتفق معنا ذوو الرأي من أهل المدينة على هذا.

فيروز : كفانا فخراً أننا سنصاهر سيد الدنيا.

بهاء : لقد اتفقنا على المصاهرة، فإذا لم تكن موافقاً عليها، سنضطر آسفين لأن نأتى بقائد جديد، يتفق معنا.. ليس هذا اقتراحى. لكننا مضطرون له. والحجة موجودة: أنك فشلت أمام التتار.

عياش : أمحكوم على بالعار ولا أستطيع دفعه.. هل أنفقت كل هذه السنوات أحلم براية عالية، وأسقط راکعاً أمام أول غاز؟ أكون شهيد حرب لم أخضها؟ لماذا أجد ظهري مكشوفاً دائماً؟ لماذا أجد نظراتى تسقط خزيًا، كلما رفعت رأسى؟ اللعنة عليكم وعلى، اللعنة على كل

طفل وامرأة اللعنة على السيف والرمح والدرع
وقصائد عنتره.. اللعنة على الكبرياء والشرف
والأمل.. السيف فى يد الجندى، والجندى مكبل
بالخيوط، والخيوط فى أيدى السادة. لا رأى للجندى،
عليه فقط أن يسلم سيفه كلما ترهل السادة، وأنا
أسلم سيفى (يخرج سيفه ويتأمله) ظللت متشوقاً إلى
النصر حتى علاك الصدا (يقدم لهم السيف) هاكم
سيفى.. احرصوا عليه فقد أثقلته المראה. (يلقى
بالسيف) أمستحيل حتى الموت بشرف؟ كما تريدون يا
سادة.. أنا أركع مثلكم.. ذليلاً، خائفاً، طائعاً (ينهار
باكياً على ركبته) أنا أركع يا سادة.. أركع.

بهاء : نحن آسفون.. لكنه ليس قرارنا وحدنا.

عياش : (نادباً) قبل أن أبدأ، انتهيت، قبل أن أبدأ انتهيت.

برهان : تماسك يا رجل.

عياش : رجل؟ الرجولة من نصيب بفى تزنى بإخلاص. لست
رجلاً ولا أنتم.

بهاء : هذا كثير.

برهان : ماذا نقول للناس لو عرفوا أن قائدهم فقد أعصابه
وانهار هكذا.

فيروز : إذا كان هذا ما تفعله فى السلم، فماذا كنت ستفعل فى الحرب؟

عياش : (نادباً) ستظل النياشين من الصفيح والجواد لزيينة
المواكب والسيف لقطع البطيخ.. لقد انتهيت.

(فيروز يقترب من عياش في مودة).

فيروز : كلنا نقدر موقفك.. ولكن قدر أنت أيضاً موقفنا إننا لن نسمح لقائد أن يبني مجداً شخصياً على حساب مصالح المدينة.. (فيروز يربت على كتف عياش، فيدفع يده في عنف).

عياش : لا أحب أن يعزيني أحد (يقف) هل اتفقتم على هذا الرأي؟

فيروز : نعم.

عياش : وهذا قرار الجميع؟

بهاء : نعم.

عياش : ولا رجعة فيه.

برهان : مستحيل.

عياش : إذا ملعون من لا يقدم لى كأساً. (الوزير يتقدم ليأتي له بكأس.. عياش يتقدم وينتزع الزجاجاة ليشرب منها).

عياش : دعوني أشرب لأغرق ضميري.

فيروز : تصنع خيراً يا سيدى.. فلا أفضل لصالح الإنسان من إغراق ضميره.

عياش : إنه يفرق يا سيدى.. يفرق..

بهاء : تأكد يا عياش.. أننا احتجنا لجهد كبير حتى نفرق ضمائرنا.

عياش : إذا أنتم سبب أزمة الخمر في المدينة؟

- فيروز : لقد فكرنا في كل شيء، إلا شيئاً واحداً: من يضع
الجرس في عنق القط؟
- بهاء : ماذا تعني؟
- فيروز : من يوصل رسالتنا إلى تيمورلنك؟
- برهان : احذروا من رسوله.. إنه مجنون.
- فيروز : لقد طردني رغم أنني عرضت عليه قافلتين.
- عياش : أفعل هذا حقاً؟ إنه لعين، مازال ضميره طافياً، أرسلوا
له زجاجة معتقة.
- برهان : لنبحث عن شخص آخر.
- فيروز : وأين نجده؟
- برهان : أصعب أن نجد رجلاً أميناً، كتوماً، شجاعاً؟
- عياش : لو وجدت هذا الرجل، وعرضت عليه أمراً كهذا،
سيقتلك.
- بهاء : لا تتعبوا أنفسكم بالبحث عن رسول.. هناك من
سيتولى الأمر عنا.
- فيروز : من؟
- بهاء : السلطان.
- برهان : مستحيل.
- عياش : أيوافق السلطان حقاً على زواج الأميرة من الخاقان.
- بهاء : ولم لا؟ سيوافق. وهل هناك ما هو أغلى من السلطنة.
- برهان : أنت تقامر برقابنا جميعاً.
- بهاء : دعوا الأمر لي.. رقابكم أيها السادة في يد أمينة.

(يتغير المنظر إلى منظر السوق، فى الوقت الذى يظهر فيه المنادى)

المنادى : (منادياً) يا أهل المدينة الكرام، إليكم هذا البيان الهام

(متحدثاً) يبدو أن رأسى حدث له شىء ما اليوم

(منادياً) من الوزير بهاء الملك إليكم جميعاً.. نظراً لأن

الناس تعبوا تعباً شنيعاً، فقد تقرر إقامة الأفراح

سريعاً (متحدثاً) أليس هذا نقيض البيان السابق؟ أنا

اليوم مصاب بحالة غباء (منادياً) واليوم تحتفل البلاد

بذكرى الزواج الثالث للسلطان رمضان بن حماد، الجد

السابع عشر للسلطان شعبان فارس الفرسان

(متحدثاً) إنها مناسبة سعيدة حقاً، ولكن ما الذى

ذكرهم بها.. لقد مر عليها حوالى خمسة قرون.. ولم

يحتفل بها أحد من قبل (منادياً) وبهذه المناسبة

السعيدة، يهدى الوزير إلى الجميع الهدايا العديدة،

مكيال من القمح، وآخر من الشعير.. ونصف مكيال

للطفل الصغير.. أدام الله عز الوزير (متحدثاً) لماذا كل

هذا؟ ولكن ماذا يهمنى.. من يتزوج أمى سأقول له يا

عمى. لن يفوتنى الاشتراك فى العيد.

(المنادى يقفز إلى خشبة المسرح حيث الاحتفال

بالعيد. بين الموجودين: شوق، والمهرج)

شوق : (للمهرج) أمتعنا بالأعيبك يا عزة.

المهرج : مهرج السلطان.. سلطان المهرجين.

- شوق :** لا تتدلل، فالعشرة مثلك بدرهم.
- المهرج :** بعض الناس أرخص.
- شوق :** إذا لم تتأدب ضيعت لك عينك. حتى تصبح أعور مثل تيمورلنك.
- المهرج :** وأنت إذا لم تصمتى تركتك بعينيك مثل أمى.
- المنادى :** صلوا على النبى.. واجعلوا ليلتنا أنسا (منصور يدخل.. يمسك بيد شوق بعنف).
- منصور :** ماذا تفعلين هنا؟
- شوق :** دع يدى.. لماذا تمسكنى هكذا؟ هل أنت من أهلى؟
- المهرج :** اتركها يا منصور تشارك الناس أفراحهم.
- منصور :** أفراحهم؟
- المنادى :** اليوم نحتفل احتفالاً كبيراً.
- منصور :** لماذا؟
- المهرج :** لا يهم.. يقولون إننا شعب يحب المرح.. وهى كذبة غريبة.. فلم أر واحداً حتى الآن يعرف كيف يضحك..
- المنادى :** لا تفسد بهجتنا أيها الشاب..
- منصور :** (لشوق) عودى إلى البيت.
- المنادى :** لماذا؟ حتى أضع بوزى فى بوز مرييتى العجوز. أريد أن أعيش وأنطلق (المهرج يلبس قناع الوزير)
- أمر ممن لا أعرف اسمه إلى من لا أعرف اسماءهم:
- احتفلوا لاتحتفلوا. امرحوا.. احزنوا. نضنوا الأوامر يا كلاب.

شوق : إنه الوزير.. لقد عرفته..
المنادى : لعبة حلوة..
منصور : هيا يا شوق..
شوق : الوزير يريد أن يتزوجنى..
منصور : شوق..
شوق : وأنت.. وآخرون.. ولكن لا أحد يفعلها..
منصور : عيب هذا الكلام هنا.. هيا معى..
شوق : لا يا حبيبى.. أنت تريد استدراجى إلى شارع مظلم..
 وهل لا أعرفك؟
المنادى : فى حياتى لم أرها إلا فى الشوارع المظلمة..
المهرج : (قناع كبير المنجمين) اركعوا يا ملاعين.. يا خطأة.. يا
 أنجاس..
شوق : أنه أبى..
المنادى : بنت حلال.. لقد عرفت أباه..
 (يدخل برهان ويصطدم بالمهرج الذى لا يراه من وراء
 القناع)
المهرج : اركع يا رجل..
 (برهان يمسك بالمهرج فى غضب.. المهرج يرفع القناع
 بدهشة).
المهرج : سيدى كبير كبراء المنجمين..
برهان : هكذا..
المهرج : سيدى..

برهان : (لشوق فى عنف) ماذا تفعلين هنا؟
شوق : أتفرج يا أبى مثل بقية الخلق.
المنادى : الليلة عيد يا مولانا.. (يدخل أحمد وعدنان).
برهان : سأجعل الخلق يتفرجون عليكم..
أحمد : أتريد يا صاحبى أن تحرمننا من بهجة العيد.
عدنان : ستذهب بى إلى المشنقة.. وتتجو أنت كالعادة.
برهان : (لشوق) انصرفى من هنا (لنصور) وأنت كيف تسمح
بحدوث شيء مثل هذا.
أحمد : أنا لست فى خدمتك. أنا مفصول ومستقيل.
برهان : (للمهرج) نهايك على يدى يا عزة.. (برهان يشير
لعدنان بالاقتراب).
عدنان : نعم يا سيدى.
برهان : خذ هذا الولد إلى السجن (مشيراً إلى المهرج).
المنادى : أحقق من يسجن مهرج السلطان.
عدنان : ليست هذه مهمتى يا سيدى.. مهمتى حراسة هذا الشاب.
برهان : ما شاء الله. وأنت كفاء لها. ولذلك تتركه يتجسس
علينا فى الشوارع.
عدنان : إنه ليس جاسوساً.
المنادى : سيحولون هزلنا إلى جريمة سياسية.
شوق : إنه وسيم يا أبى.
برهان : اخرسى. تعالى معى (يجذبها وراءه فى عنف) وأنتم
جميعاً ستألون العقاب. امرحوا، وسترون نهاية مرجكم.

(برهان يخرج المهرج يلبس قناعه ويقلده فى طريقة مشيه).

المنادى : أنا أعرفه جيداً. سيرسل لنا جنوداً ويقبضون علينا.

منصور : لننصرف من هنا.

المنادى : أعرف مكانا أفضل.

عدنان : هيا بنا يا أحمد.

المنادى : لنتحرك.

المهرج : أنا.. وأنتم.. أكسل من أن نترك هذا المكان.

المنادى : أنت فى حماية السلطان.

المهرج : (بقناع السلطان) بل أنا سلطان هذا الزمان.

المنادى : احذر هذه اللعبة يا مجنون.

المهرج : (بالقناع) سلونى يا شباب.

المنادى : دعنى اقتسم معك هذه اللعبة.

المهرج : اقتله يا سياف.

المنادى : أعطنى هذا القناع.

المهرج : ابعد يا مهرج (المنادى يصادده حتى ينتزع منه قناع

الشهيندر ويلعبان وفجأة يدخل الجنود يحيطون بهم جميعاً).

عدنان : ألم أقل لكم لا داعى لهذه اللعبة.

المنادى : ليلتا أنس إن شاء الله. (يتغير المنظر إلى غرفة سجن

فيها: عدنان وأحمد والمهرج ومنصور والمنادى الذى

يتحدث للجمهور).

وحق من جمعنا من غير ميعاد، كانت ليلة ولا كل الليالى.. يكفى أننا ضحكنا فيها حتى الصباح. بل يكفى أنه لم يكن فيها بيان واحد. ألم أكن محبوساً؟ لم أكن أتصور أن طعام السجن ردىء هكذا.. أتوا لنا بفاصوليا كأنها حبات حجر. وبدلاً من أن نأكلها لعبنا بها. أتعرفون من الذى كسب؟

(المساجين الخمسة يعلبون لعبة الحظ أحمد يكسب).
عدنان : (ساخطاً) هذا هو الدور الثلاثون وأنت تكسب (أحمد يلعب).

أحمد : أكسب مرة أخرى.

منصور : حظك من نار.

المهرج : حظه كحظ الفوانى.

المنادى : لقد انتهت آخر حبة فاصوليا معى.

المهرج : وأنا أيضاً.. قضى هذا الشاب على ثروتى منها..

منصور : لنلعب مرة أخرى.. (أحمد يلعب ويكسب).

منصور : يا للحظ ضاعت كل الفاصوليا.

أحمد : ما رأيكم فى أن ننام قليلاً.

المهرج : هذه أول ليلة أنام فيها مفلساً.

عدنان : فكرة طيبة.. هيا ننام (يبدعون النوم جميعاً ما عدا

منصور الذى يظل ساهراً).

منصور : إننى أخسر دائماً. عاجز باستمرار. لا قيمة لى. لا

قيمة لحياتى ليس أمامى سوى الموت.. (ينزل من

السقف حبل مشنقة).

منصور : الموت هو الحل الوحيد.. ستبكي أُمى كثيراً.. ولكن أية حياة هذه التى أعيشها.. أترك الآلة خرساء، ولا أستطيع شيئاً.. لا حل سوى الموت (منصور يحاول وضع رأسه فى المشنقة لكنه لا يطولها).

أحمد : يلزمك كرسي.

منصور : هل أنت مستيقظ؟

أحمد : كان يجب أن يكون الحبل أكثر انخفاضاً.

منصور : ألا تقول شيئاً؟

أحمد : هل تتوقع منى أن أطلب منك الرحمة بشبابك؟

منصور : إن أحدا لا يريد النظر فى أوراقى.

أحمد : لا أرى هذا سبباً كافياً للموت.. ومع ذلك أنت وشأنك.. حاول أن تنزل الحبل قليلاً تصبح على خير.

منصور : ستنام؟

أحمد : ولم لا؟

منصور : أنت تسخر منى يا سيدى..

أحمد : أن تستحق ذلك.. فأنت لا تجيد فعل شيء حتى قتل نفسك.

منصور : ألا تظن أن ما أفعله جبن..

أحمد : على العكس أنا أرى التضحية بالحياة قمة الشجاعة.. هيا افعلها.

منصور : (منهاراً) لست أدري ما أفعل.

أحمد : افعل أى شيء.. المهم أن تفعل.

- منصور : أنت لا تفهمنى.
- أحمد : أنا لا أفهم أحداً هنا، ولا أحد يفهمنى.
- لكننى أكره البكاء والشكوى إذا ما أردت شيئاً، افعله،
على فكرة أنت لن تقتل نفسك، المنتحرون لا يناقشون.
تصبح على خير. واترك هذه المشنقة الظريفة.
منظرها الجميل، سيساعدنى على النوم.
(أحمد ينام.. منصور يجلس منهاراً.. الباب يفتح
ويدخل الوزير ومعه بعض الجنود).
- بهاء : استيقظوا.. أين عزة؟
- المهرج : لا أعرف كيف أنام فى هذه البلد..
- بهاء : هيا.. اخرج فوراً.. إن السلطان فى حاجة إليك.
- المنادى : تخرج أيها المهرج فى حمى السلطان.
- بهاء : (لأحمد وعدنان) وأنتما أيضاً اخرجوا.
- المنادى : الرسول يخرج فى حمى الخاقان، والضابط يخرج فى
حمى الرسول.
- بهاء : أما أنتما فستجلدان حتى تعترفا أن أباكما من فصيلة
الحمير.
- المنادى : أنا شخصياً معترف دون جلد.
- بهاء : أنت بالذات ستجلد حتى يأتى أبوك ويعترف بنفسه أنه حمار.
- المنادى : نهار أسود، لكن أبى مات.
- بهاء : ليست هذه مشكلتى. خذوه..
(الجنود يأخذون المنادى).

منصور : سيدى الوزير.. أنا متقبل للجلد، بل وللشنق أيضاً،
ولكن اسمعنى أولاً.

بهاء : أسمعك؟ لعلك تغنى.

منصور : يا سيدى لقد ابتكرت آله جديدة.

بهاء : لا تضيع وقتى..

منصور : يا سيدى إن برهان لا يريد أن يسمعنى (صوت صراخ
المنادى وهو يجلد).

بهاء : هذا هو الصوت الذى أريد سماعه.

منصور : إذا لم تسمعنى قتلت نفسى.

بهاء : خيراً تفعل.

منصور : سأقتلك.

بهاء : أمسكوا بهذا المجنون، واجلدوه حتى يقر أن أباه وجد
جده من البغال (الجنود يأخذون منصور.. يتغير
المنظر إلى قاعة العرش.. يظهر المنادى أثناء التغيير
وهو يئن من الألم).

المنادى : آه يا ظهري.. آه.. يا أهل المدينة الكرام.. آه.. إليكم

هذا البيان الهام.. من وزيرنا سيد الدنيا وزين

الشباب، الزموا الدور وأغلقوا الأبواب ولا تخرجوا

مهما كانت الأسباب.. آه.. ومن خرج تعرض للعقاب..

واسألونى أنا عن العقاب.. ستمضون فى الأرض

كالكلاب.. وتمضفون التراب.. أنا فعلتها أيها

الأحباب.. من فقد أباه.. إياه أن يخرج إياه.. آه يا

ظهري آه. (قاعة العرش ذهبية يدخل الوزير).

- بهاء : مولاتى الأميرة.. أين مولاي السلطان؟
- ذهبية : فى جناحه.
- بهاء : أريده فى أمر عاجل.
- ذهبية : سيأتى حالاً.. هنا سيعقد مجلس البلاط.
- بهاء : أريده قبل ذلك.
- ذهبية : أهو أمر خطير؟
- بهاء : نعم.
- ذهبية : ما هو؟
- بهاء : بعض شئون الدولة.
- ذهبية : هل لى أن أعرفها.
- بهاء : ستعرفينها فى حينها.
- ذهبية : لم تكن تخفى شيئاً عنى.
- بهاء : ولست أفعل..
- ذهبية : إذا قل لى..
- بهاء : أنا متعجل يا مولاتى.
- ذهبية : أصبحت تكتم عنى الأسرار يا بهاء الملك.
- بهاء : لا يا مولاتى
- ذهبية : أنت تكذب.. لقد تغيرت.
- بهاء : بل تغير الزمن.
- ذهبية : مسكين الزمن نلقى بكل شىء على كاهله.
- بهاء : لقد كبرنا.
- ذهبية : أحقاً؟ إننى أرى من حولى يصغرون.

- بهاء : آسف.. أنا فى عجلة من أمرى. يجب أن أذهب إلى
مولاي السلطان الآن (يسير) فتوقفه كلمات ذهبية
- ذهبية : بهاء الملك.
- بهاء : أمر مولاتى..
- ذهبية : ألم تنس شيئاً؟
- بهاء : لست أفهم.
- ذهبية : إنها المرة الأولى التى قابلتني فيها، ولم تبشئ غرامك..
- بهاء : أنت تدرين ما فى قلبى يا مولاتى.
- ذهبية : لقد تغيرت.
- بهاء : حبى كما هو.
- ذهبية : صوتك يفتقد إلى رنة الصدق..
- بهاء : أنت تعرفين أننا جميعاً نحبك..
- ذهبية : وأنت؟
- بهاء : أنا أكثرهم حباً لك..
- ذهبية : كان ذلك فيما مضى.
- بهاء : بل أحبك أكثر.
- ذهبية : لقد صرت أستجديك كلمات الحب.
- بهاء : (منفعلاً) وماذا تتوقعين؟ لقد رددت على سمعك
كلمات الحب ألف مرة احترق قلبى بهواك. فماذا
فعلت؟ لا شيء صغرت خدك، وسعدت بتحطيم قلبى.
- ذهبية : الحب عطاء.
- بهاء : ولقد أعطيت. وأعطيت. وأعطيت.

- ولم أحظ ولا حتى بكلمة.
- ذهبية : أنت لم تعط غير الكلمات.
- بهاء : حبي أسطع من أن لا يرى.
- ذهبية : برهن عليه.
- بهاء : حبي لا يمتحن.
- ذهبية : برهن عليه إن كنت صادقاً.
- بهاء : مولاتي... أنت تعطلينني من أعمال الدولة.. يجب أن أقابل السلطان الآن. (بهاء يخرج. ذهبية تنتظر لحظة ثم تخرج.. من الباب الآخر يدخل المنادى والمهرج وأحمد وعدنان).
- المنادى : أنا عظامي تئن.
- المهرج : احكى لنا معجزة قيام أبيك من قبره.
- المنادى : واحد من أولاد الحلال جاء وزعم أنه أبى، وأقر أنه حمار فتركوني وجلدوه.
- المهرج : صاحبنا منصور ناله أيضاً ما لا يستحقه. لولا رشوتي للجلاد لكان يضرب حتى الآن.
- عدنان : ألا ترون هذه الليلة جعلتنا أصدقاء.
- أحمد : متى يبدأ مجلس البلاط. لقد ضقت بهذه اللعبة..
- عدنان : ماذا تتوقع؟ لن يجربوا على قبول عرض هذا هو المستحيل بعينه.
- المنادى : إنهم مستعدون لأي شيء.. إلا هذا..
- المهرج : لا تتسرعوا.

- أحمد : الخاقان.
- المهرج : القرار الأخير للسultan، وهو يحب ابنته حب العباد.
- أحمد : لا يكفى أن تحب.. المهم كيف تحب.
- عدنان : ألم تحب أبداً.
- أحمد : ألا ترانى إنساناً؟
- المهرج : حدثنا عن ذلك.
- أحمد : لا تكن سخيلاً.
- المنادى : لنتسلى بقصتك حتى ينقعد المجلس..
- أحمد : قصتي ليست للتسلية.
- عدنان : لابد أنه حب عظيم.
- أحمد : أنا لا أحب إلا حباً عظيماً (تدخل ذهبية دون أن يحس بها أحد).
- عدنان : هل هى جميلة؟
- أحمد : كأنها زهرة برية نبتت من الأبد، وإلى الأبد تعيش.
- المنادى : وجهها؟
- أحمد : نورانية القسمات كأنها نور الحقيقة فى ظلمة عصرنا.
- المهرج : عيناها؟
- أحمد : فيها ظمأ إلى الخير.
- عدنان : قوامها؟
- أحمد : كأنه كبرياء الكلمة الجريئة.
- المنادى : بشرتها ناعمة؟
- أحمد : كالحرير. لكنها أيضاً صلبة كالحديد.

- عدنان : أية امرأة هذه؟
- أحمد : لا تسأل كثيراً..
- عدنان : كأنتى أعرفها.
- المهرج : امرأة كهذه لابد أن يعرفها كل الناس.
- المنادى : وتحبك؟
- أحمد : لم أسأل نفسى هذا السؤال.. فأنا أعشق للعشق يا سادة.
- المنادى : ألا تقول لنا من هى؟ (ينتبهون إلى وجود ذهبية فينحنون لها احتراماً).
- المهرج : مولاتى (يتفرقون: المنادى يقف عند الباب.. المهرج خارج خشبة المسرح. أحمد ينظر إلى ذهبية وهى تتظر إليه. خلفه يقف عدنان فى حراسته).
- المنادى : مولاي السلطان شعبان الفازى حامى المشرقين والمغربين (يدخل السلطان مكفهاً يتجنب النظر إلى ذهبية.. ووراءه الوزير ثم يدخل برهان وعياش وفيروز. ويسود الصمت المتوتر للحظات).
- بهاء : اليوم تنتهى سفارة أحمد الغلبان رسول التتار، ونحن جميعاً فى انتظار قراركم الحكيم يا مولاي السلطان.
- السلطان : نعم.. نعم.. لم يبق سوى ساعة..
- بهاء : بعدها يدك التتار المدينة إذا لم ترد على رسالتهم.
- فيروز : حمى الله مدينتنا من كل شر.

- سلطان : صحيح.. يجب أن نعلن قرارنا الآن.. آه.. قرارنا.
- برهان : يبدو أن مولاي السلطان متعب.
- سلطان : لا.. لا.. لست كذلك.. اقترب أيها الرسول لتسمع رسالتي (أحمد يقترب).
- سلطان : أبلغ الخاقان إننا نشكر مسعاه للسلم، وأننا قدرنا رغبته الكريمة في مصاهرتنا (ذهبية تجلس منهارة) لا يا ابنتي.. لا تفعلی هذا.. يجب أن تكونی سعيدة.. أی بنت تطير من الفرحة إذا زفت إلى الخاقان.. ستصيرين ملكة على الدنيا كلها.. وسنصبح نحن من جملة رعاياك. (لأحمد) هل وعيت الرسالة جيداً أيها الشاب؟
- برهان : (يقدم له رسالة) وهذه رسالة خطية ممهورة بخاتم مولانا السلطان زيادة في التأكيد.
- أحمد : كنت أريد أن أقول..
- بهاء : (مقاطعاً) احمل الرسالة كما هي.
- فيروز : ليس على الرسول إلا البلاغ.
- أحمد : لكنني لست رسولاً محترفاً.. أنا ما زلت في مرحلة الهواية.
- برهان : لسنا في موقف يسمح بالهزل..
- أحمد : في حياتي لم أكن جاداً مثلي أنا الآن.. مولاي السلطان.. أنا أعرف أن طلبتي هذا يأتي في وقت غير مناسب.. لكنني لم أجد أبداً وقتاً مناسباً.. أنا أطلب يد الأميرة.

سلطان : مجنون.
بهاء : أحمق.
عياش : هكذا.
برهان : اضربوا عنقه، وأبلغوا الخاقان.
فيروز : هذا زمن اختلفت فيه كل الموازين.
أحمد : أعطوني فرصة كما أعطيتم للخابان.
السلطان : ليس لدى وقت أضيعه مع المجانين.
عياش : هذا الولد لا يقتل إلا بالنعال.
بهاء : يا دنيء، بنت السلطان لا يتزوجها إلا رجل في مقامها.
أحمد : هذه وجهات نظر.. ومع ذلك فأمرى ترى أن مقامى كبير.
برهان : اقتلوه وأريحونا.
فيروز : وماذا ستدفع لها مهرًا يا صعلوك؟
أحمد : ما تطلبه.. أنا لا أملك شيئًا، لكننى قادر على أن أتى لها بما تريد.
برهان : يكفيه ثقل دمه لرفضه.
السلطان : يا بنى ليس قلبى خاليًا لهذه الترهات، وإلا لكنت ضحكت عليك أكثر مما أضحك على مهرجى.. ماذا ستفعل مع الخاقان إذا تحقق ما تريده؟
أحمد : سأحميها منه.

- عياش : هكذا؟ وحدك؟
- أحمد : إلا إذا رأيتم أنه من واجبكم مؤازرة صهركم.. وأظن أن الشهامة تفرض عليكم ذلك.
- بهاء : أرى إيداعه مستشفى المجانين.
- عياش : إنهم مائة ألف يا أبله.
- أحمد : بل ينقصون سبعة، قتلهم بفأسى.
- عياش : هذا الشاب يريد دفعى إلى الجنون.
- السلطان : إذا كنت غير قادر على حمل الرسالة، بعثنا برسول آخر..
- برهان : لقد أشرت منذ ثلاثة أيام بذبحه، ولقد تأخرنا فى ذلك كثيراً.
- أحمد : تتكلمون جميعاً. ولكن لم تسألوا الأميرة؟
- بهاء : نسألها عنك أنت يا صعلوك.
- برهان : لقد رفضت من هم الأفضل منا.
- بهاء : وأعظم.
- فيروز : وأغنى.
- أحمد : أعطونى فرصة..
- فيروز : وهل نعطى فرصة للصوم؟
- أحمد : (للأميرة) سيدتى، أنا أعرض عليك الزواج ولا أحلم أن توافقى.. ولا أتصور أن توافقى. ولكنه الحل الوحيد لمواجهة الموقف.. سأكون خادماً لك.. ولا أكثر من هذا.

- ذهبية : قبلت.
- السلطان : ماذا؟
- ذهبية : قبلت عرض هذا الشاب.
- برهان : هذا يوم لا يعلم إلا الله نهايته.
- السلطان : لا تعقدى الأمور يا ذهبية.
- بهاء : زواج الأميرة لا يخصها، بل يخص الدولة كلها.
- فيروز : إن هذا الولد طامع فى ثروة الأميرة..
- برهان : سادتى.. إذا كانت الأميرة تريد حماقة الزواج من صعلوك، فهذا شأنها. ولكن إذا كان هذا الزواج يهدد رقابنا جميعاً.. فهذا شأننا ولا شئ يحفظ حياتنا سوى زواجها من الخاقان، تصرف يا عياش.
- عياش : (لعدنان) أيها الضابط.. اقتل هذا الرسول..
- (عدنان يخرج سيفه، يقف لحظة ثم يعطيه لأحمد).
- عياش : ماذا تفعل أيها المجنون.
- برهان : ضباطك خونة أيها القائد.
- عدنان : (لأحمد) أنتم ملاعين، ترك لى أبى قلادة وسيفاً، أخذ أحدهم القلادة وأنت تأخذ السيف.
- عياش : ستعدم أيها الضابط.
- عدنان : أعرف ولكن بيد من؟ (عدنان يخرج)
- عياش : اتظن أنك قادر على قتالنا جميعاً..
- أحمد : لا أظن.. أنا متأكد يا سيدى.. فهو ايتى تحدى المستحيل.

السلطان : يا بنى احفظ حياتك من أجلى. أنا لا أريد أن أرى دمك. اغمد سيفك.

أحمد : مولاي.. ألا تلاحظ أن السيف بلا غمد.

عياش : (ينهض) سأتى بمن يقبض عليك.

أحمد : لو تقدمت خطوة واحدة فسأجعل السلطان يرى دمك،

وهو لا يحب الدماء.. وعلى فكرة أنا ماهر جداً فى

لعبة السيف (لذهبية) حتى أعمال المنزل لن تتعبى

فيها.. أجيدها (لعياش الذى تقدم خطوة) مكانك

(لذهبية) فى ليالى الصيف سأخذك فى نزهة على

البحر (لعياش) لا تتقدم (للسلطان) وتستطيع يا

مولاي زيارتنا يوم الجمعة.

السلطان : لم أر فى حياتى شيئاً مضحكاً كهذا.. ولكننى لا

أستطيع الضحك.

(يدخل عدنان حاملاً سيفاً).

عدنان : أنا معك يا صاحبى.

عياش : يا فرحتى.. اثنان ضد جيوش الأرض..

أحمد : وما فيها؟ الجيش أكثر من جندى.. ونحن أيضاً أكثر

من واحد.

برهان : (لعياش) ألا تستطيع قتل هذا الأفاق؟

السلطان : يا بنى لنتفاهم

فيروز : هذا الشاب يطمع فى نصف ثروة المدينة على الأقل.

السلطان : سأعطيك ما تشاء.. واترك هذا الأمر.

- احمد : هل أنت قادر أيها السلطان أن تعطينى الإحسا
بالسعادة وأنا أمارس حماقتى..
- السلطان : (لذهبية) إنه يعترف بحماقته.. ابعدى عنه.
- احمد : (لذهبية) قفى.. ورائى.. ولا تخشى شيئاً، فإن لى ألف
ألف عين أرى بها ما ورائى... هل تعجبك هذه اللعبة؟
- ذهبية : أنا لم أر جنوناً مثل هذا..
- احمد : وهل هناك حل أمامنا سوى الجنون.. التصق بـ
ونحن خارجان..
- برهان : مجموعة من الحمقى..
- بهاء : رقابنا ستضيع فى لعبة.
- السلطان : كفى سخافة.. سأعفو عنكم جميعاً.. ولكن دعكم من
هذا.. ذهبية.. ابنتى اسمعى كلام أبيك.
- ذهبية : الزوج أحق بأن يطاع.
- برهان : يحق للسماء أن تسقط على الأرض فى يوم كهذا.
- عياش : كأنى فى كابوس.
- السلطان : يا بنى كن ولدأ طيبأ وكف عن الحماقة.
- لا تضيعوا الوقت يا سادة.. فلم يبق إلا قليل على
انتهاء السفارة.
- برهان : سفارة نحس.
- فيروز : إن هذا لا يليق بهيبة السلطنة.
- احمد : ورائى يا أميرتى.
- عدنان : وأنا أحمى ظهرك يا صاحبى.

- فيروز : نصف ثروتى وأفهم لماذا يحدث هذا.
- عياش : قف. يا أبله أتعرف ما تواجه: مئات الألوف من الجنود، قادة لم يهزموا من قبل، تيمورلنك، غابات من السيوف والحرايب والسهام.
- أحمد : (مقاطعاً) أعرف لقد رأيتهم بنفسى.. ولا يحدثك مثل خبير (صوت هائل يجعلهم ينتبهون)
- فيروز : يا الطاف الله.
- عياش : لقد بدعوا.
- السلطان : كارثة.
- بهاء : ضاعت أرواحنا.
- فيروز : ضاعت أموالنا.
- عياش : لابد من عمل سريع يا سادة.
- برهان : العقل. يجب تدبير الأمر.
- السلطان : أتركينى يا ابنتى فى وقت كهذا؟
- أحمد : أبوك يا أميرتى رجل مزعج.. لا يملك سوى الكلمات والله لولاك ما صاهرت.
- (منصور يدخل مندفعاً)
- منصور : إنها تعمل.. إنها تعمل.
- أحمد : الآلة العجيبة؟ يا سيدى كل العجائب تعمل الآن..
- منصور : (منصور ينظر إلى ما يحدث بدهشة).
- ماذا يحدث هنا؟
- عدنان : نحاول إنقاذ الأميرة.

منصور : من الخاقان؟
عدنان : من الجميع.
منصور : وأنا معكم.
فيروز : لا شيء ينضم إلى لا شيء..
برهان : يا معتوه أمك في حاجة إليك..
احمد : هيا إلى تلك الآلة.. سيروا خلفي.. سأخرج بكم من هنا.. فقط ثقوا بي.. حقاً أنا مفرور جداً.. لكنني أيضاً بارع جداً (يسيرون إلى الخارج وبينهم الأميرة الجميع في ذهول).
بهاء : تحرك أيها القائد.. افعل شيئاً..
السلطان : لا.. توقف... إن ابنتي معهم.
بهاء : ابنتك لا تهمنا الآن.. لقد فقدناها وانتهى الأمر.
برهان : رقابنا أغلى من كل شيء.
فيروز : أصبحنا لا نساوي درهماً (يدخل المهرج يرتدى قناع القائد في يده سيف يلوح به).
عياش : ما هذا؟
السلطان : ليس هذا وقت الهزل يا عزة.
المهرج : دعوني أسليكم... أنتم تعساء في حاجة إلى من يسري عنكم..
عياش : إذا لم تبتعد عن هنا قتلتك.
المهرج : لا تكن بطلاً على حسابي يا سيدي.. فأنا أمسك بالسيف لأول مرة في حياتي ولا شك أنك أقوى

وأشجع وأمهر.. ولكن السيف أحياناً يطول عن تقدير
الجاهل مثلى.

بهاء : لا تكن سخيّاً.

المهرج : شاهدونى وسترون لعبة قد تكن أمتع من كل ما قدمت
لكم من قبل.

السلطان : كفى يا عزة.. لا نريد أن نرى شيئاً.

المهرج : مولاي.. لا تحرمنى من هذه اللعبة بالذات.. لن أسمح
لأحد منكم بالخروج حتى ألعبها.. أموت وأعرضها
عليكم.. إنها لعبتى الأخيرة... (يصعد الممثلون على
المسرح فى تحية النهاية: ذهبية بين أحمد ومنصور
وعدنان والمهرج.. وفى الجانب الآخر السلطان وبهاء
الملك وبرهان وفيروز وعياش وشوق.. والمنادى يقف
فى الوسط).

المنادى : هذا ما حدث فى مدينتنا حتى الثانى من شهر محرم
(مشيراً إلى مجموعة السلطان) هؤلاء السادة انتظروا
فى مخادعهم ماذا سيحدث: هل يأتى التتار؟ هل
ينجح الصعاليك حقاً فى إنقاذ الأميرة؟ هل تحدث
معجزة؟ هل تحدث كارثة؟ مجرد تساؤلات قلقة..
(مشيراً إلى مجموعة ذهبية أما هؤلاء فقد ساروا
بالأميرة إلى حيث لا نعلم... لكنهم بالتاكيد ساروا فى
طريق خطر.. فى كل شبر فخ، وفى كل فخ رمح، وفى

كل رمح حقد، من أراد السلام فلينضم إلى هؤلاء
مشيراً (إلى مجموعة السلطان) ومن أراد وجع القلب
فليحمل سيفه ويتبع هؤلاء (مشيراً إلى ذهبية...)

(ستار)

النهاية

تم بحمد الله

بلقيس في رحلة التيه

الشخصيات

| | |
|------------|-------------------|
| ملكة سبأ | الملكة بلقيس |
| رسول الملك | أصف الراجي |
| وزير سبأ | أحيرم النعماني |
| القائد | هاثك الساري |
| الأعمى | عاني بن ساعده |
| شاعر سبأ | حامد الفيروزي |
| القعيد | علاء الدين |
| الأم | رواحه |
| الخاطبة | نجية ناجي |
| ملك سبأ | الهدهاد بن شرحبيل |
| قائد الحصن | المسرور جدا |
| الوصيفة | جميلة |
| وزير الملك | المنذر بن المنذر |
| الضابط | جعفر العاصي |

افتتاحية

(ما يحدث أشبه بالحلم خاصة فى الإضاءة وربما الممثلين. المكان هو قصر الهدهاد سيد سبأ. وهو جالس على عرشه يبدو كأنه بين اليقظة والنوم. يقف إلى جواره وزيره أحرم النعمانى حريصاً «على أن يسمع مولاه ما يقال. يصل هذا الحرص أحياناً» أن يعدله بيديه وهناك المنذر بن المنذر)

أحيرم : هذا هو يا مولاي رسول الملك. جاء من طرف الأرض فى رحلة لا يقدر عليها سواه. رسول الملك يا مولاي ليس مثل أى رسول. إنه الوزير الجليل المنذر بن المنذر. بالطبع سمعت عنه الكثير.

(الهدهاد يهز رأسه نفيماً)

أحيرم : أنا متأكد أن مولاي سمع عن الوزير المنذر بن المنذر. (الهدهاد يهز رأسه نفيماً)

أحيرم : لا أظن أن مولاي يفوته شيء كهذا. (الهدهاد يبدو مصمماً، فى نفيه)

أحيرم : ربما كان عذرك يا مولاي أن الوزير المنذر من بلاد أبعد من الخيال. لكننا هنا فى سبأ وفى غير سبأ

لسنا أبعد من بصرهم. يدهشك هذا يا مولاي
أعرف! ولعلك تريد أن تسألني شرحاً لما أقول. وقد
يخطر على بالك أنهم قوم من الجن. فمن غير الجز
يروننا ولا نراهم. ولست قادراً على أن أدعى أن هذا
صحيح. ولست أملك وسائل نفيه. فإذا كانوا من الجن
فهذا لا يدهشني وإذا لم يكونوا أستطيع أن أقول إنهم
يفوقون الجن قدرة...

المسندر : يا سيد سبأ أتينا لك من أقصى الأرض في مائه ألف
أو يزيدون، لكننا لم نأت لشر، بل هكذا سفارتنا
ولا تظن يا سيد سبأ أن مائه ألف تعني مائه ألف فهي
لدينا تزيد. فكل رجل من رجلنا بمائة. جئنا يا مولاي
نحمل هدايانا وعطايا ملكنا. كان جالساً في برجه
المشيد الذي لا تدخله حسره إلا بإذنه. وجاء من
يتحدث عن فتاة اسمها بلقيس. وأبدى مولانا الملك
رغبته في أن يضيف بلقيس إلى زوجاته.
(الملك يبدو عليك الانزعاج)

المسندر : سيد سبأ يعرف بالطبع الشرف العظيم الذي يمنحه
مولاي له وليسبأ ولبلقيس لذلك لا أتوقع اعتذاراً أو
تفكيراً أو تلكؤاً. بل أطلب الاحتفال فوراً بالرغبة الملكية
السامية، ولتستعد بلقيس التي أرجو أن تكون كما
وصفوها، لتصبح الزوجة المائة لمولاي الملك العظيم.
(فاصل)

(الفصل الأول)

المشهد الأول

(غرفة العرش فى قصر الهدهاد بن شرحبيل سيد سبأ. اللون الذهبى سائد دلالة على ثراء الدولة. الهدهاد يجلس على العرش لم يعد فى حلمه، لكنه مازال قلقاً». إلى جوار كرسيه كرسى آخر فى نفس الحجم والفخامة، نعرف بعد أنه كرسى بلقيس، الوزير أحيرم النعمانى بين يدي الهدهاد)

الهدهاد : اشرح لى الأمر أيها الوزير أحيرم فإننى لا أكاد أفهم.
أحيرم : مولاي إنها خطبة لاتقل ولاتزيد. ومولاتى الأميرة بلقيس أتاهما من الخطاب ما لايمكن إحصاؤهم، من أولاد الملوك وسادة الدنيا.
الهدهاد : لكن لم يأت أحد منهم فى مائة ألف فارس مدججين بالسلاح، هل يريدون خطبة فتاة أم غزو بلد.
أحيرم : ربما كانوا يعتقدون أن هذا تكريماً للعروس.
الهدهاد : فإذا هم يفكرون بطريقة مختلفة. فى مثل هذه الأحوال وبدلاً من مائة ألف فارس يرسل الناس رجلاً أو اثنين أو عشرة... أو حتى مائة. ما يحدث لا أفهمه، فاشرح لى ما يحدث.

أحيرم : كما قلت يا مولاي إنهم يقدرّون مكانتك ومكانة الأميرة، لذلك يرسلون كل هؤلاء.

الهدهاد : (مقاطعة في غضب) - سئمت هذا المنطق المعكوس، وأشم فيما يحدث رائحة كريهة لكننى لا أدري ماذا يقصدون، فإن كنت تدري أخبرنى وبسرعة قبل أن أجدهم بالوفهم المائة أمامى، يخطبون ابنتى وينتظرون إجابتى.

أحيرم : ليس لدى أكثر مما وصل إليه مولاي بحكمته.
(تدخل بلقيس مع صوت حاجب يصيح): مولاتى الأميرة بلقيس

الهدهاد : أسمعت ما سمعناه.

بلقيس : وكأنها مزحة سخيفة. فالأمور لا تجري هكذا.

الهدهاد : هذا ما أقول بالضبط. للخطبة تقاليد، وحتى فى غير بلادنا لا تختلف التقاليد فى جوهرها. ولخطبة بنات السادة تقاليد أكثر دقة. ولخطبة أميره مثل ابنتى بلقيس كما أتخيل تقاليد معقدة. أما ما يحدث الآن فهو وقاحة كأنه الزحام فى سوق السمك، والخاطب طائش متسول محتال...

بلقيس : (مقاطعة) مولاي لتكن أكثر هدوءاً.

أحيرم : هذا بالضبط ما طلبته من مولاي. وما أعود فأطلبه منا جميعاً فمهما حدث من خروج عن المألوف يظل الحادث هو خطبة من ملك صيته فى الدنيا لأميرة

صيتها فى الدنيا . ربما يكونون قد جانبوا الكياسة أو
اللياقة قليلاً،

الهدهاد : بل كثيراً .

أحيرم : ولكن من يدري ربما يكون هذا عن جهل بأعرافنا .
وأرى يا مولاي - وكذلك يا مولاتى - أنه ليس أفضل
من استقبال هؤلاء القوم، لنعرف منهم، وليس فقط
ما يريدون، بل لنعرفهم هم . فبينهم وبين بلادنا
مسافات شاسعة بطول الدنيا وعرضها والمسافات
تصنع الاختلاف .

الهدهاد : (مقاطعاً) ليدخلوا فأنا فضولى لأن أعرف أى شئ
عنهم .

أحيرم : (وهو يتجه إلى الباب يشير بدخولهم)

صوت : السيد أضاف رسول الملك (وإن كان قائد جماعة إلا
أنه يبدو مختلفاً عنهم)

الحاجب : القائد فاتك السارى (جلف يحس بالقوة) السيدة
نجية (وهى امرأة ماهرة)

(خلفهم مجموعة من الحرس تبدو عليهم الشراسة)

الهدهاد : (يشير بغضب إلى الحرسى) هل أتيتم بالمائة ألف إلى
قصرى!! (أصف يشير إلى فاتك... فاتك يتردد قليلاً
ثم يشير للحرس بالخروج)

أصف : باسم ملكى وباسمى أحيى الهدهاد سيد سبأ والأميرة
بلقيس . ولتسمحوا لى بأن أقدم لكم أنفسنا . القائد

فأتتك السارى وله من اسمه نصيب. فلقد خاض حروباً
بعدد سنوات عمره.

الهدهاد : (مقاطعاً) عرفنا أنه قائد!

أصسف : معذرة يا مولاي.. ربما أردت الهروب من حرج الموقف
بالإسهاب، على أى حال السيدة نجية....

بلقيس : وما عملها؟

أصسف : (مصطنعاً الدهشة) أخطبة من غير امرأة؟ مولاتى تعرف
أن من يصنع الخطبة من بدايتها لنهايتها دائماً امرأة..

بلقيس : فلم أتيتم فى مائة ألف..؟

أصسف : (مدهشاً) هل أتينا فى مائة ألف؟

الهدهاد : هذا ما يقولونه.

أصسف : أنا لم أقله.

أحييرم : قالوا إنكم جئتم فى مائة ألف فارس.

أصسف : أخطأ أحدهم العد.

الهدهاد : فأنتم لستم فى مائة ألف.

أصسف : جئنا فى قوة كبيرة.

بلقيس : (ساخرة) لماذا إذاً كانت السيدة نجية هى التى ستقوم
بكل العمل

أصسف : نحن أيتها الأميرة مثل سور البيت، لا يسكنه أحد لكنه
مفيد.

الهدهاد : لا تبدو جنياً كما يقولون عنك.

أصسف : أقالوا عنى هذا حقاً؟

- الهدهاد : دعك عن هذه السخافات وحدثنا عن الخطبة.
- أصف : هذا أهون ما فى الأمر. فمولانا الملك يريد الزواج من الأميرة...
- بلقيس : هكذا ذهب مولاي إلى فراشه فحلم أن يتزوج من فتاة لم يرها ولا أظن أنه رأى أحداً رآها، فأرسل لها مائة ألف يأتون بها مكبلة بالأغلال...
- أصف : عفواً يا أميرة. لم يطلب مولاي من أحد أن يأتى بك بالقوة...
- بلقيس : إذا أنا أملك حق الرفض.
- أصف : طبعاً ولكنك بالتأكيد لاتحتاجين هذا الحق.
- بلقيس : فإذا كنت أريده.
- أصف : من يختار غير الأفضل.
- بلقيس : فإذا كنت أريد أن أختار الأسوأ على زعم أن رفض صاحبك هو الأسوأ.
- أصف : لا أظنك تفعلين بنفسك هذا.
- بلقيس : إنى فى لهفة لهذا.
- أصف : هذا خطير يا أميرة.
- بلقيس : ياسيدى اصف ماذا يعنى الاختيار إذا لم يكن لك حق أن تختار حتى الأسوأ
- أصف : أيتها الأميرة إن جسدى يقشعر لما أسمعه منك.
- (رجفة سريعة تهز المكان. الجانب الآخر: بلقيس، الهدهاد، أحيرم يصيبهم الذهول)

- الهدهاد : ماذا حدث؟
- أصسف : ربما كانت الدنيا تهتز لهول الخطأ .
- أحيرم : وضع الأمر. هذا الرجل ومن معه من الجن.
- بلقيس : هذه خرافة يريدون منا أن نصدقها.
- أحيرم : اتقولين هذا يا أميرة وإنت ابنة ملك من ملوك الجن؟
- الهدهاد : هذا صحيح.
- بلقيس : لاتخرجوا بنا عما نحن فيه. هذا الرجل يخطبني للملكه
الذى لم يرني، وحتى إذا رآنى فريما كنت أخالف
ذوقه، ولكن هذا لايهم، فريما، كان ذوقه قادراً على
تسمم كل الأجساد، القضية أنى لم أره أنا كذلك. وما
سمعته عنه لايجعلنى أميل إليه، وحتى لو أصابنى
العتة وأحببته، سأجد بينى وبينه مائة ألف رجل
يحولون بينه وبين قلبى.
- أصسف : هذا تسرع لايلىق بأميرة حكيمة
- الهدهاد : لا أظن أنكم تستطيعون إرغامنا على شىء حتى لو كان
لديكم هذا الجيش فلدينا الأرض التى تدافع عن نفسها
- فاتك : (يتدخل متسبماً) لحظة!
- الحاجب : القائد عانى بن ساعده من أكسيوم.
- الهدهاد : فليدخل... هذا رجلنا.
- (يدخل عليه آثار عراق شديد تلطخه الدماء. وقد
فقد بصره)
- الهدهاد : (مصدوماً) ما بك يا عانى!

عسائي : كانوا جالجراد يامولاي، لأدرى من أين أتوا، ولا كم هم. أعملوا فينا السيف وحاربنا كالأسود. لكن ماذا نفعل. أدركت مبكراً أننا سنلقي الهزيمة فأردتها قتله كريمة حتي لا أكون في مكاني هذا. لكنني كلما قاتلتهم قالوا لي: أنا نوفر ك لتحكى لمولاي ما رأيت كلما قتلت منهم لمسوني بسيوفهم. وفقدت بصري يامولاي فضحكوا وقالوا لقد رأيت مايكفى وتستطيع أن تحكى لسادتك دون أن تكون مبصراً. أدركت ما أنا فيه فرفضت أن أسقط سيفي وأخذت أقاتل من لأراهم، حتي تكسر السيف، فأتوا بي إلى هنا كالحمل يدفعونني وأنا بلا قوة.

أحيرم : هؤلاء من الجن فعلاً يامولاي.

بلقيس : لقد نجحت ياسيدي آصف. أردت إخافتنا وقد نجحت

آصف : أكون قد فشلت في مهمتي. فأنا أريد حبك يامولاي.

بلقيس : حتي الجن لاتستطيع إجباري على هذا.

آصف : الرحلة من هنا إلى مملكتنا طويلة والزمن يغير كل شيء.

بلقيس : تفترض إنني وافقت.

آصف : ألم تفعل؟

الهدهاد : أيها السادة الأميرة لم تقبل ولم ترفض. وكذلك نحن

لقد باغتونا بأمور عدة فاتركونا الآن نتدارس الأمر بيننا.

آصف : لكم ساعة. فالمسيرة طويلة وعلينا أن نبدأ من الآن.

(أصف يشير بالخروج، ويتجه فأتك إلى الخارج لك

نجية تسرع إلى بلقيس تتحسسها)

بلقيس : ما هذا؟ أجننت؟!

أصف : نجية!

نجية : إنى أؤدى مهمتى. علي أى حال الشعر صحيح ولا تضع

شعراً «مستعاراً» والنهدان ليسا محشوين. والحمرة
حقيقية وليست من الألوان. ونفسها رائحته طيبة.

بلقيس : امرأة مجنونة.

نجية : أودى واجبى يا أميرة.

أصف : هيا يانجية. لاتأخذوا من وقت السادة. فالساعة
تمضى سريعاً.

(يخرجون . ويكاد يخرج عانى)

الهدهاد : ابقى معنا يا عانى.

عانى : خذونى إلى ملكهم وسأخفى في ثيابي خنجراً أقتله به.

أحيرم : أظن أنه آن لنا أن نفكر بعقل فيما يحدث.

الهدهاد : لقد ارسلوا لنا رسالة تقول أنهم أقوى منا. ولقد

تراخينا فلم نر في الدنيا خطراً، حتي جثم علي

صدورنا. فماذا تفعل؟

عانى : نقاتلهم.

أحيرم : ألم تفعل؟ فإلى أى حال وصلنا؟

الهدهاد : لم تكن لدينا فرصة للاستعداد.

أحيرم : فهل نستطيع في ساعة

- الهدهاد : نطلب منهم مهلة.
- أحيرم : لا أظنهم يوافقون على يوم أو أيام.. وحتى لو وافقوا
ماذا نفعل في يوم أو أيام؟
- عساني : كان لابد أن نستعد لهذا.
- أحيرم : وكيف نستعد لخطر لانراه.
- بلقيس : إذا فخطونا أننا لم نكن نبصر.
- عساني : ياللعظ النكد عندما كنت أرى الذبابة على بعد فرسخ
لم أكن أرى، واليوم بعد أن فقدت بصرى أرى كل شيء.
- بلقيس : من الواضح أننا لانمتلك خياراً.
- عساني : نموت ولانقبل ما يفرضونه علينا.
- بلقيس : الأمر خاص بى.
- الهدهاد : لكنك أميرة سبأ وملكته بعدى.
- بلقيس : سبأ نفسها على كف آصف. ولذلك لابد من الحيلة.
- الهدهاد : وما هى الحيلة؟
- بلقيس : كيف تكون كذلك إذا أفصحنا عنها.
- الهدهاد : ماذا تقصدين؟
- بلقيس : نقبل الخطبة.
- عساني : لا!
- بلقيس : الزعيق لايفيد.
- الهدهاد : وتذهبين أميرة فى ركاب آصف.
- بلقيس : أذهب عروساً متزينة بأغلى الجواهر. وبين قومي
وحاشيتى.

- الهدهاد : ثم ؟
- بلقيس : نترك السفينة للرياح .
- الهدهاد : فإذا مزقت العواصف شراعها .
- بلقيس : لن يمزق قبل الإبحار .
- أحيرم : أتعرف ما تريده الأميرة .
- الهدهاد : وما تريده الأميرة يا وزيرنا .
- أحيرم : إنها تفتدى وطنها بنفسها .
- بلقيس : ربما كنت محقاً «أيها الوزير لكنك أيضاً» ربما لم تدرك ما أسعى إليه .
- الهدهاد : وما تسعى إليه .
- بلقيس : أعرفه ولا أعرفه، لذلك لن أنطق به .
- عاني : لن تذهب مولاتي .
- بلقيس : بل سأذهب يا عاني .
- عاني : فأنا معك !
- الهدهاد : (ساخراً) أتظن أنك ستكون حارساً كفتاً وأنت في حالتك هذه .
- أحيرم : سنأخذ حرساً لكن هذا لا يمنع وجود عاني بن ساعدة .
- لابد أن نكون حول الأميرة .
- الهدهاد : نكون...!؟ أتريد أن تتركني يا أحيرم
- أحيرم : إذا ذهبت مع مولاتي فهذا لا يعني أنني تركتك يا مولاي .
- بلقيس : ما أعجب الإنسان، لقد كانت الفكرة أبعد من النجوم .
- وها أنا في أقل من ساعة أو من أنه من الأفضل لنا

جميعاً أن نذهب إلى هؤلاء المتفطرسين. وأنا هناك
نستطيع أن نعيد الأمور إلى نصابها.

أحيرم : أرايتم صحة ما قلته مولاتي تفتدى وطنها بنفسها.
عساني : أخشى أن تكون الحقيقة إننا نفتدى أنفسنا بوطننا!
(فاصل)

المشهد الثانى

(نفس المكان. الهدهاد على عرشه يقف إلى جواره أحيرم. فى الركن يقف عانى بن ساعدة فى المواجهة يقف آصف خلفه فاتك ونجية وخراسهم).

الهدهاد : أرجو أن نكون قد اهتدينا إلى الصواب.
آصف : بالطبع فعلت ياسيد سبأ. وقد آن للموكب أن يسير.
أحيرم : نحن مستعدون. وقد وافق مولاي على أن أكون فى ركبكم حتى يصل إلى ملك الدنيا فأعمل له رسالة من الهدهاد بن شر حبيل سيد سبأ
آصف : كنا نفضل أن تبقى هنا، ولكن أهلاً بكل من يأتى معنا
نجية : (متداخلة) والهدايا؟
أحيرم : وماذا عن الهدايا؟
نجية : إنها ابنة ملك تزف إلى أعظم الملوك. أتذهب كما تذهب بنات العوام.
الهدهاد : من قال هذا وماكان لكم أن تطلبوا، فنحن لانبخل على أميرتنا بكنوز الدنيا
فاتك : فمعها إذا كنوز الدنيا.

الهدهاد : معها قافلة تجمع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من
كل شيء غالٍ وثمانين

فاتك : والذهب.

الهدهاد : حمل عشر جمال.

فاتك : لو جعلتها اثني عشر.

الهدهاد : (فى ضيق) أنت جاد فيما تقول؟

أصف : (متدخلاً) تدخل عذراً ياسيد سباً. القائد فاتك يحب
المساومة

(تدخل بلقيس يصحبها حراسها وجميلة جاريتها)

أحيرم : وهاهى الأميرة قد وصلت.

أصف : وآن لنا أن نرحل. ولكن ذلك سيحدث وسط موسيقى
وغناء وأناشيد وزغاريد فهو حدث لن تنساه سباً أبداً.
فهاهى فتاة من فتياتها تزف إلى سيد الدنيا وملك
الزمان.

أحيرم : بنفسى جهزت الاحتفال.

(يبدأ احتفال بالغناء والرقص والموسيقى والحرس
يحملون صورة كبيرة ويخرج الجميع ماعدا الهدهاد.
وفاتك وبعض حرس فاتك ويمضى وقت والصمت
يسود المكان)

الهدهاد : لقد انصرفوا!

فاتك : أعرف!

الهدهاد : وتركوك.

- فأنتك : تخلفت عنهم
- الهدهاد : لأبد أن ذلك لأمر
- فأنتك : كنت أتساءل.
- الهدهاد : وهل يتساءل الجندي.
- فأنتك : (مستمراً) كيف يفكر سيد سبأ الآن؟
- الهدهاد : أو يشغلك هذا حقاً؟
- فأنتك : لذلك تأخرت.
- الهدهاد : (مكابراً) أنا رجل تتزوج ابنته
- فأنتك : لم أر في حياتي رجلاً يسعد لزواج ابنته.
- الهدهاد : يبدو أنك أم تر الكثيرين في حياتك.
- فأنتك : تظن نفسك سعيداً.
- الهدهاد : أحسنت. هذا ماكنت أريد قوله. فأنا في ساعتى هذه
- لست على يقين من شىء
- فأنتك : لكنك لست سعيداً
- الهدهاد : لست أدعى هذا.
- فأنتك : لكن هذا ما تحسه
- الهدهاد : أتعرفنى أكثر من نفسى.
- فأنتك : بالطبع لأنك تكذب على نفسك
- فأنتك : هل يروقك حقاً أن أفصح عن تعاستى؟
- فأنتك : يروقنى أن أعرف الحقيقة.
- الهدهاد : هل تحتاجنى لأقولها لك.
- فأنتك : لا

- الهدهاد : فأنت تعرف
- فساتك : بالطبع. هبت على مملكتك عاصفة قتلت من قتلت
ودمرت مادمريت وزحمت البلاد بمائة ألف فارس.
واقترحت قصر ك المنيف. وانتزعت ابنتك الأميرة
لتأخذها إلى آخر الدنيا. لابد أن فى قلبك مرارة
شديدة
- الهدهاد : بعض ماتقول صحيح
- فساتك : وعندما تهدأ العاصفة سترى الأمر واضحاً.
- الهدهاد : إنى أراه كذلك الآن.
- فساتك : فتفكر فى مواجهة هذا كله.
- الهدهاد : لست أفهم
- فساتك : يشير عليك أحدهم بأن ترسل جيشاً خلفنا.
- الهدهاد : وبينكم ابنتى.
- فساتك : تريد استعادتها.
- الهدهاد : لست فاعلاً هذا
- فساتك : قد يلح عليك أحبابك ولم يعد بينهم حكيم مثل أحيرم
النعمانى.
- الهدهاد : بل مازالت نافعاً
(والجند ويحاصرونه)
- فساتك : أترى نفسك هكذا.
- الهدهاد : أحكم البلاد باسمكم
- فساتك : صاحب الأمر يختار ولقد اخترنا غيرك.

الهدهاد : عد إلى ملكك وقل له إننى أكثر معرفة بالناس هنا
فساتك : هو يعرف هذا.
الهدهاد : وسأكون أكثر الناس إخلاصاً له
فساتك : إلا هذه يامولاى. فلم تكن مخلصاً لنفسك ولا لابنتك
ولا أرضك فكيف تكون مخلصاً لأى شخص آخر
الهدهاد : (وهم يقتلونه) فرصة صغيرة
فساتك : كان لديك العمر الطويل. فماذا فعلت به؟

(فاصل)

المشهد الثالث

(القافلة تسير كأنها تسير إلى الأبد . شيء من الإرهاق بدأ يصيب البعض.)

(بلقيس وحولها أحيرم الوزير، وعانى الضرير، وجعفر حارسها ونجية وجميلة جاريتها..)

بلقيس : لا أصدق أنه قد مر هذا الزمن ولم نتلق رسالة واحدة من أبى.

جعفر : ولكن اهل وصلته رسائلنا؟

أحيرم : هذا سؤال ذكى . فربما لم يجبنا على رسائلنا لأنه لم يتسلمها أصلاً.

بلقيس : ولم لا يحدث هذا؟

أحيرم : تضيع الرسائل لأسباب مختلفة.

عسانى : السؤال هو أين نحن؟ فلكى يرسل الهدايا رسائل إلينا عليه أن يعرف أين نحن؟

أحيرم : يصعب عليه هذا؟

جعفر : صعب علينا نحن.

بلقيس : أقدر كل ماتقولون لكننى فى شوق إلى وطنى وإلى بيتى . وأريد أن أطمئن عليهم - وأن أطمئنهم علينا .

أحييرم : لا مانع أن نرسل لسيد سبأ حتى لو لم يرسل لنا الرد

(يخرج القرباس والقلم)

تفضل أيتها الأميرة. أملئ على.

عساني : لعله من الأفضل أن أكتب أنا، فخطي أجمل.

أحييرم : نسيت من أنت يا عاني!

عساني : (بمرارة) نسيت ولكن لأبأس من تجربتي

بلقيس : اكتب أيها الوزير.....

إلى الهدهاد بن شرحبيل من ابنته بلقيس ومن معها

سلامنا وأشواقنا. وبعد مازالنا في رحلتنا ولكننا

لا نعرف أين نحن....

أحييرم : (مقاطعاً) لا أظن أنه من الخير أن نقلق سيدنا

عساني : لكننا لا نعرف فعلاً أين نحن.

بلقيس : دعكم من هذا. اكتب

نريد أن نطمئن عليكم. ونرجو أن تكتبوا لنا، وأن

ترسلوا لنا مع رسولنا إليكم فهو يعرف الطريق

جيداً...

جميلة : هذا أفضل

عساني : (يبتسم سعيداً) هذا صوت جميلة.

جعفر : (متهجماً) وما في هذا يا عاني.

عساني : يارجل إنني أخبركم.

أحييرم : أظن أننا لا نعرف أنه صوت جميلة؟

بلقيس : أرسلو رسالتنا مع ثقة يكون حريصاً عليها.

- أحيرم : دعوا ذلك لى.
(ويسير إلى الناحية الأخرى)
- عنانى : (هامساً) أنا لا أثق فى هذا الرجل
- جعفر : إنه الوزير ياعنانى
- عنانى : أعرف!
- جعفر : وأحرص على كلام؛
- عنانى : لقد سمعت خطواته تبتعد.
- بلقيس : أنا أيضاً لاأثق فى الرسالة. ولذلك لتكن هناك رسالة أخرى.
- (الجانب الآخر حيث آصف وفاتك ونجية. وأحيرم يتقدم لهم بالرسالة)
- أحيرم : ورسالة أخرى
- آصف : مازالوا تائهين مثلنا.
- فاتك : أعرف أن هذا أفضل طريق.
- آصف : فلماذا تمضى الأيام ولا نجد مانعرفه.
- فاتك : لأظننى أخطأت. وحتى إذا كنت قد فعلت، فلماذا لاتبين لى خطاى؟
- آصف : (بدهشة) وكيف أبين لك خطاك؟
- فاتك : ألسنت من الجن. وفى ظنى أن الجن يعرفون ما لانعرف
- آصف : أتريد أن تحملنى مسئولية فشلك..
- فاتك : أنا لم أفشل فى شيء

- نجية : (متداخلة) كفى فما هو أمامنا أكبر بكثير من العروس.
- أحيرم : حكيمة أنت يا نجية.. فأنا لأظن أن الموقف يحتمل مزيداً من القلق ويكفى أننا في الحيرة مثل جماعة سبأ، فرسائلنا لاتصل مثل رسائلهم ولا....
- فاتك : (مقاطعاً) من قال إن رسائلنا لاتصل
- أحيرم : لأنه لا رد عليها.
- فاتك : اتظن أن مولاي الملك. لديه الوقت ليكتب لنا رسائل.
- أصف : (متدخلًا) دعنا من كل هذا فنحن مقبلون على أيام لانعرف ما هي...
- فاتك : وهذا تعرفه بالعقل أم كجن....
- (يكاد أصف يرد لولا ضجة في الخارج: الفيروزي! الفيروزي)
- (الجانب الآخر: بلقيس وعانى وجميلة وجعفر يستقبلون حامد الفيروزي)
- بلقيس : حامد الفيروزي شاعر سبأ في هذا التيه؟ لماذا جئت؟ وكيف جئت؟
- الفيروزي : سؤالان كل منهما أصعب من الآخر. أما كيف جئت فلقد رأيت الموكب يحملك بعيداً عن سبأ فقلت لنفسي ما أضيع سبأ من غير بلقيس.
- بلقيس : معنى هذا أنك رأيت أبى
- الفيروزي : بالطبع رأيته. لكنى لم أقل له إننى أتبعكم حتى لايتبقينى.

- عسانى : ومتى كان ذلك؟
- الفيروزي : أنت تعرف يا عانى أننى شاعر فالأيام والأرقام لدى بلا معنى.
- عسانى : أكان ذلك بعد رحيلنا بكثير.
- الفيروزي : بل فى نفس الوقت
- بلقيس : أدركت ماتقصده يا عانى. لم يكن حامد الفيروزي فى سبأ عندما وصلتهم رسائلنا إذا كانت قد وصلت.
- الفيروزي : لا أعرف شيئاً عن الرسائل، ولكنى أعرف كيف تضيع الأشياء فلقد ضيعت أنا نفسى، ولا أعرف حتى الآن أين أنا وإن كنت أعرف سعادتى لأننى وجدتكم.
- (يصل إليهم آصف وفاتك وسارة وأحيرم)
- آصف : (مشيراً إلى الفيروزي) من هذا؟
- بلقيس : هذا حامد الفيروزي شاعر سبأ. لم يرد أن يتركنا نرحل دون أن يكون فى صحبتنا.
- الفيروزي : (مشيراً إلى آصف) ومن هذا؟
- بلقيس : هذا آصف مبعوث الملك إلينا.
- فاتك : (صارخاً) لا نريد شعراء هنا.
- آصف : فمن يصف الموكب العظيم عند دخوله المملكة؟ ومن يتفنى بجمال الأميرة؟
- ومن يصف مولانا وعظمته وحكمته وبأسه؟
- فاتك : لا ارتاح لهذا.
- آصف : الممالك العظيمة تحتاج إلى شعراء

- فأنتك : (ساخراً) ممالك الجن أم ممالك الإنس
- أحيرم : (متدخلاً) أطلب من الجميع شيئاً من الحكمة، هذا الرجل شاعر زنديق يسكر طول الليل وينام طول النهار كيف تابعنا طوال هذه الرحلة الشاقة؟
- فأنتك : ماذا تقصد؟
- أحيرم : لقد انقلب الشاعر إلى مقاتل، ولعله كان ونحن لاندري.
- أصـف : لأفهم ما تقصده؟
- أحيرم : حتى وأنت ملك الجن كما يقولون. هذا الرجل ياسيدي هو جاسوس الهدهاد علينا.
- فأنتك : أعرف أنه ليس جاسوس الهدهاد.
- أحيرم : هذا أسوأ فهو جاسوس من لانعرف.
- بلقيس : ما بك أيها الوزير، ما هذا الذي تقوله. جاسوس الهدهاد. وأهكذا تتكلم عن ملكك وسيدك.
- أحيرم : أحيرم النعماني لا يرضى بأحد غير مولاي الملك سيداً.
- بلقيس : اخترت الخيانة يا أحيرم.
- أحيرم : لاتسمها خيانة. فأنا الذي أنقذتك من نصال هؤلاء القوم، وأتولى تزويجك من ملك الدنيا، وكنت أتوقع شيئاً من الامتتان والشكر.
- بلقيس : بئس ما فعلت يا أحيرم.
- أصـف : دعونا من هذا فنحن لايعنينا ما بينكم. وإذا كان السيد أحيرم النعماني قد اختار أن يتخلى عن قومه،

ويلحق بنا، فهذا شأنه، ومثله يفيدون من ولائهم عبر
التاريخ ولولاهم لسارت الأمور فى طرق أخرى.
ولا أدرى أكنّا نحب هذا أم نكرهه؟

بلقيس : الخيانة هى الخيانة!

فاتك : انتهى الأمر ولنعد إلى رحلتنا، فليس فينا من يحتمل
عقاب الملك إذا غضب

(القافلة تسير)

(أصف وبلقيس)

أصف : عندما بدأت هذه الرحلة تخيلت أن تكون العروس غير
ما أراك الآن.

بلقيس : وكيف تخيلت ال.... عروس؟

أصف : سعيدة مبتهجة. تطير إلى بعلمها فرحاً. فلا شيء
ينقص هذا البعل مما تريده النساء: الوسامة، القوة،
الثراء البأس.. لا شيء.

بلقيس : يبدو ياسيدى أصف أنك قليل الخبرة بالنساء.

أصف : هل أنا هكذا؟

بلقيس : أو أن نساء الجن غير نساء البشر.

أصف : أنت أيضاً تتحدثين فى هذا.

بلقيس : ألسنت ملك الجن؟

أصف : أقلت هذا؟

بلقيس : قالوه

أصف : أخطئوا كثيراً

- بلقيس : وأصابوا كثيراً
- أصف : ما يصدق العامة لا يصدق غيرهم.
- بلقيس : أنا نفس ابنة امرأة من الجن
- أصف : (بدهشة) وكيف عرفت هذا؟
- بلقيس : حكاة لى أبى.
- أصف : وصدقته.
- بلقيس : بالطبع.
- أصف : فأنت لأنك نصف جنية تفرقين هل هذا جن أم أنس؟
- بلقيس : احترت فيك.
- أصف : مديح هذا أم قدح؟
- بلقيس : لو كنت ملك الجان حقاً لما قبلت أن تكون مجرد رسول لملك
الإنسن.
- أصف : أتكرن الهوايات؟
- بلقيس : ما أسوأها هواية لملك.
- أصف : ألا تحبين اللعبة؟
- بلقيس : ومن لا يفعل؟
- أصف : أعجبتى اللعبة.
- بلقيس : أحقا
- أصف : أقصد أننى تخيلت أنها ستعجبنى
- بلقيس : تبدو عليك خيبة الأمل.
- أصف : أحزن لو بدت على.
- بلقيس : إنى أراها

- أصف : لأنك أبصر من الجميع.
- بلقيس : هذا مديح.
- أصف : يليق بك.
- بلقيس : هل هذا من عوائد الجن؟ أن يبدعوا بالوعيد، وأن ينتهوا بالمديح.
- أصف : ربما كان هذا من عوائد الجن وربما لم يكن. ما يعني أننى صادق فيما أقول.
- بلقيس : (مستدرجة) وأنت دائماً صادق فيما تقول.
- أصف : لم أجرب الصدق كثيراً
- بلقيس : فأنت إذا لاتعرفه.
- أصف : لايعرفه مثلى.
- بلقيس : وأنت تكذب؟
- أصف : لك لغتك الخاصة، وهذا ماأحترمه. ولكن لاتسلبينا الفضل.
- بلقيس : لاأريد أن أفعل ولكن ماذا تقول فى رجل أو جن لاأدرى يأتي مهدداً مراوغاً كذاباً...
- أصف : أقول ماتقولين. ولكن إذا كنت مثلى لرأيت الدر بين الأحجار.
- بلقيس : فأنت ترى نفسك حجراً بين الأحجار.
- أصف : هذا مجرد تعبير. لكننى لاأرى نفسى كما يرانى الناس.
- بلقيس : فكيف ترى نفسك؟

أصف : الرحلة طويلة يامولاتي، ولن تعرفي إلا في نهاية الرحلة.

بلقيس : أيه رحلة؟

أصف : الرحلة!!

(وتستمر المسيرة)

(ورواحة وهي سيدة متقدمة في السن تتابع عاني)

رواحه : اسمع لي يا ولدي!

عاني : أنا لأفعل سوى هذا.

رواحه : سمعت أن بينكم الأميرة بلقيس

عاني : ماذا تريد من الأميرة بلقيس

رواحه : أريد لقاءها.

عاني : أتريد أن خطبتها لابنك.

رواحه : هذا لا يجوز يا ولدي

عاني : الجميع الآن يخطبون الأميرة بلقيس.

رواحه : أعرف.

عاني : ماذا تعرفين؟

رواحه : سمعت. الناس كلهم يتحدثون عن الركب العظيم. وما

إن عرفت أنه ركب بلقيس بنت الهداد حتى تبعته

لعل القاهها.

عاني : ولكن من أنت؟

رواحه : أنا من حيث بدأت بلقيس.

عاني : لست أفهم.

- رواحه : لولاي ماكانت هنا .
- عاني : أنت أيضاً جاسوسه للملك
- رواحه : لم تفهمنى ياولدى .
- عاني : بالتأكيد ...
- رواحه : لايجب بلقيس فى الدنيا مثلى .
- عاني : كلنا نقول هذا
- رواحه : حتى أنت .
- عاني : مالك بى .
- رواحه : وحتى الهدهاد نفسه
- عاني : تطاولت .
- رواحه : يحق لى
- عاني : من أنت ؟
- رواحه : بدلا من كل هذه الأسئلة اذهب بى إليها
- عاني : اخترت أفضل من يبصر الطريق .
- (ويسير بها إلى بلقيس ومعها حامد الفيروزي وجميلة وجعفر)
- بلقيس : ماذا تريدن أيتها السيدة ؟
- رواحه : كدت أسألك نفس السؤال .
- بلقيس : هل تتوقعين أن أحتاجك فى شىء ؟
- رواحه : الجميع يحتاجون لأشياء .
- بلقيس : وما لديك ؟
- رواحه : أتعرفين أمك ؟

- بلقيس : سؤال غريب.
- رواحة : لكننى أعيدہ
- بلقيس : ومن لايعرف أمى فى مشارق الدنيا ومفارقها . كانت ابنة ملك الجان تزوجها أبى وشرطت عليه ألا يسأل فيما يبدو له غريباً . وما كدت أصل إلى عامى الأول حتى جاءت كلبة وأخذتنى إلى حيث لايعلم . ولم يطق أبى مارأى فسألها فقالت له : لقد أفسدت الأمر ولا رجعة لى إلى قصرک ولكن هذه الكلبة أخذت ابنتک إلى بلاد الجن لتتعلم أمور الحكم .
- رواحة : وصدقت هذه القصة .
- بلقيس : لدى الدليل .
- رواحة : أسنان الكلبة فى كعب قدمک؟
- بلقيس : صحيح .
- رواحة : ألا يمكن أن تكونى قد دست على زجاج مكسور
- بلقيس : لأظن هذا .
- رواحة : أتذكرين بلاد الجن .
- بلقيس : لا لكنى تعلمت أمور الحكم .
- رواحة : ألم تفكرى أبداً فى أن أمک قد تكون امرأة بين النساء .
- بلقيس : لم يقل أحد هذا .
- رواحة : لأن الهدهاد أراد هذه القصة لكننى واثقة أنك لو توددت إلى بعضهم لقالوا لك الحقيقة ففیک سحر واضح .

- بلقيس : ماذا تريدان. ألا يكفيك ماأنا فيه؟
- رواحه : أنا أريد مساعدتك
- بلقيس : وكيف؟
- رواحه : أنا أمك يا بلقيس.
- بلقيس : ماذا؟
- رواحه : أعتذر فأنا الذى أتيت بهذه المرأة
- بلقيس : أتدركين ماتقولين؟
- رواحه : وعلى الإثبات أليس كذلك أستطيع أن أصف لك علامات فى جسدك منذ أن كنت طفلة إذا أردت هذا أمام هذا الجمع. ولكننى دون إذنك أقدم لك هذا... (تقدم لها قرصاً)
- بلقيس : هذا نصف قرطى الضائع.
- رواحه : لم يكن ضائعاً فلقد اقتسمته معك بيننا شيء أو على الأصح أشياء
- جعفر : (متدخلًا) لا... لقد سمعت قصة هذه المرأة همساً، وإذا لم تخذلنى ذاكرتى فاسمها.. ما اسمك يا امرأة.
- رواحه : رواحة!
- الفيروزي : هذا هو الاسم.
- بلقيس : أليس هذا كثيراً... أن أجد لى أمأ فى هذا التيه.
- رواحه : وما الغريب فى هذا وقد تخلص عنك أبوك.
- بلقيس : لم يتخل.
- رواحه : فماذا تسمين هذا؟

بلقيس : كانت قوة قاهرة.
رواحه : لا أعرف كيف يسلم أغلى ما لديه حتى لقوة قاهرة؟
بلقيس : ألم تفعلنى أنت هذا؟
رواحه : عنقى فذاك
بلقيس : النتيجة هى نفسها يسلم هو إذا كان قد سلم.
وتضيعينى أنت وأساق أنا كالنعاى إلى ملك الدنيا .
رواحه : تعالوا نتحدث فأبوك وأنا أدرى الناس به لم يعرف أنه
لا يمكن لرجل مهما كان أن يملك الدنيا كلها . وأنى
قبضة ملكة الدنيا قد تصل إلى أعناق الجميع إلا من
أبى..

(آصف وفاتك ونجىة)

نجىة : هذا لا يلىق.
آصف : مالى لا يلىق يانجىة؟
نجىة : أن نسير ونحن نشكو همومنا وننسى مولانا الملك
العظيم.
آصف : نحن لانساه.
نجىة : يجب أن نتذكره دائماً
فاتك : نعم يجب أن نتذكره دائماً
آصف : وكيف؟
فاتك : بعد مسيرة كل يوم نتحدث لهؤلاء عن مآثره.
آصف : وهم متعبون.
فاتك : الواجب فوق الراحة.

نجية : دعنى أنا أتحدث عن مولاي ووسامته وقوته وقدرته
وفتوته وحكمته وعلمه وفراسته...

(الجانب الآخر: بلقيس، حامد الفيروزي، راحة،
عانى، جميلة، جعفر..... وهم مجتمعون فى سرية)
رواحه : لأننى امرأة ضعيفة أو هكذا أبدو لن يخشوا اقترابى
منه. سيكون مشغولا بالعرس.. وسيكونون أكثر
انشغالا، وفى لحظة سأضع خنجرى فى قلبه.

بلقيس : فأنت أمى! لأننى فكرت نفس الفكرة. وهذا ما جعلنى
أحتمل كل الأيام القاسية. سأبدى له الود وأظهر له
الفرحة بالزواج، وكل من أخاف شعبة يصدق أن النساء
يحببنه. وفى اللحظة المناسبة سأطعنه بالخنجر....

عسانى : لاتفعلها امرأة... وأين نحن؟

جميلة : وكيف تفعلها يا عانى؟

عسانى : دلونى عليه وسأقتله.

جعفر : أنا أنسب الناس لهذا فأنا تدريب على القتال.

الفيروزي : أظننت أنتى جئت لأكتب القصائد عن زواج هذا الرجل
بأميرتى. لقد أتيت لأطعنه طعنة لايقوم بعدها.

رواحه : أتريدون رأى؟

بلقيس : نعم يا أماء.

رواحه : سنكتم الأمر. وعندما نصل يطعن كل منا طعنة فلو
خابت الأولى أصابت الثانية.. لن نبقى رجلاً أذلنا كل
هذا الذل.

(نهاية الفصل الأول)

(الفصل الثاني)

المشهد الأول

(قسم من خيمة ممزقة تتزين فيها بلقيس ومعها جميلة. فى الخارج يتجمع عانى والفيروزي ورواحه وجعفر)

بلقيس : (أمام المرأة) وشجرة به بيضاء أخرى يا جميلة.

جميلة : لا أراها يا مولاتى.

بلقيس : عين القلق أحد بصرًا

جميلة : مازالت مولاتى أجمل نساء الدنيا!

بلقيس : مازالت.. مازالت . ليتك لم تقوليها يا جميلة. فلقد

أفصحت أنك أنت أيضًا ترين بهائى يزول فى هذه

الرمال الخائبة، حيث يمضى الزمن على أحلامنا

فنحس به ثقيلا بمجالاته القاسية، ولا نحس به، كما

تتسرب الرمال بين الأصابع.

جميلة : الرثاء لا يليق بمولاتى!

بلقيس : فماذا يليق بها؟ يتساقط عالمى عضوا عضوا، وأنا

أرقبه عاجزة إلا عن الرثاء. قبلنا العبودية وسرنا

إليها. ولكن هانحن لم نصل بعد أترين؟ حتى

الوصول إلى العبودية صعب. ماذا بنا؟ فيم أخطأنا؟

أكان الرضا ولم نسأل أنفسنا عما نحن فيه.

- جميلة : مولاتى لا تفعلى بنفسك هذا .
- بلقيس : لك كل الحق . يكفى ما يفعلونه بى . ولكن إلى متى؟
(المجموعة فى الخارج: الفيروزى ورواحه وعانى وجعفر يتحدثون)
- عانى : دعوه لى . فقط دلونى عليه وأنا سأقتله، فأنا لا أكر شيئاً مثلما أكره الخيانة .
- رواحه : نكون قد ضيعنا هدفنا . ما أهون أحيرو النعمانى . لماذا تهتمون به هكذا
- جعفر : لأنه خائننا .
- الفيروزى : وصف الخيانة طويل يا ولدى فهناك من خائننا ليصعد، ومن خائننا ليربح ومن خائننا لأننا الأضعف، ومن خائننا ليتسلى ومن خائننا ولم يعرف أنه يخوننا .
- عانى : لن ينجو بفعلة . يا جماعة نحن فى رحلة معاً مع رجل خان بلده وسيده (أحيرو يتقدم إليهم) .
- أحيرو : ماذا تقول يا عانى؟
- عانى : أقول ما سمعته يا أحيرو
- أحيرو : إنى....؟
- عانى : إنك خائن؟
- أحيرو : وأنت؟
- عانى : اخرس . والله لأقتلك بحدائى .
- أحيرو : ألم تهزم أمامهم؟
- عانى : قاتلت .

- أحيرم : أيكفى هذا؟
- عساني : انظر إلى ما فعلته وإلى ما فعلته.
- أحيرم : نفس النتيجة. الفشل.
- عساني : هذا خائن يستعذب خيائته
- أحيرم : أنا استعذب معرفة الحقيقة
- رواحه : (مندفعة) ابتعد عنا يا أحيرم
- أحيرم : فإذا كنت استمتع بصحبتكم يا أم بلقيس.
- جعفر : أتسمتع بأن نصفك بالخيانة؟
- أحيرم : لا بالطبع فلم أكن خائناً فى يوم من الأيام . ولقد حاولت أن أنقذ سبأ.
- الفيروزي : ففعلت بنا ما نحن فيه الآن.
- أحيرم : البديل كان أسوأ.
- عساني : أن نقتل ليت كان هذا مصيرنا.
- أحيرم : هذا بالضبط ما أريد الإشارة إليه إنكم تعشقون أن تقتلوا بلا معنى ولا هدف.
- عساني : نموت من أجل الوطن يا حيوان!
- أحيرم : (يكتم غضبه) انظروا إنه لا يستطيع أن يناقش دون أن يلجأ إلى قله الأدب.
- الفيروزي : أغضبك أن يقول عنك أنك حيوان، ولم يغضبك أن يقول أنك خائن؟
- بلقيس : (التي أتت مع جميلة) لأنه خائن منذ الأبد. كان يقبل قدم مولاي ويطعمه فى ظهره.

- أحيرم : ولماذا أجبرنى « مولاي » على أن أقبل قدمه !
- بلقيس : لم يجبرك أحد على شيء أنت تطوعت لعمل هذا .
- أحيرم : ولماذا أقبله إلا إذا كان يتوق إليه .
- عمانى : أنت فعلاً حيوان !
- أحيرم : أنت تجهل يا هذا من أنا ؟ أنا نابغة زمانى . عرضت بضاعتى على الهدهاد فلم يلتفت إلى ، ركعت بين يديه فسمعنى ، لكنه ولى السفهاء على قبلى يديه فقربنى منه ووضعنى بين السفهاء وكان على أن أقفز إلى الوزارة ، ولم يكن هناك بد من أن أقبل قدمه ففعلت أليست هذه تؤدى إلى تلك ؟
- رواحسة : حقير .
- أحيرم : هذا ما أحسسته آنئذ لكننى أحسست أيضاً أن الهدهاد بن شرحبيل أحقر منى .
- عمانى : حيوان !
- أحيرم : ربما لكنك أكثر حيوانية منى .
- جعفر : خائن .
- أحيرم : كلكم أكبر خيانة منى .
- بلقيس : أحيرم أرجوك أن تتصرف .
- أحيرم : وأترك هذه المتعة .
- بلقيس : أتستمتع بسبك ؟
- أحيرم : استمتع بإخراج أسوأ ما فيكم (عمانى يندفع إليه . فى الاتجاه الخطأ لكن جعفر يساعده خلسه)

- عماني : اتركوني أقتل ابن الفرطوس.
- (ارتباك ضجة يقطعها حضور آصف)
- آصف : ماذا يحدث هنا؟
- (تخف الضجة ينتبه إلى بلقيس)
- آصف : وأنت أيتها الأميرة.. أتشاركين في هذه الضجة.
- أحيرم : إنها التي تقود الهجوم على يا سيدى.
- رواحه : أخبر سيدك أننا أيضاً نشتمك.
- أحيرم : رأيت يا مولاي؟
- آصف : لا أظنكم تريدون أن تزيدوا الموقف سوءاً
- بلقيس : ومن الذى صنع هذا الموقف؟
- آصف : ليس هذا وقت الحساب.
- بلقيس : وقته.
- آصف : أقترح أن نستريح الليلة.
- بلقيس : ولماذا الليلة بالذات؟
- آصف : لأن غداً يوم طويل.
- بلقيس : ماذا تريد أن تقول؟
- آصف : طلائعنا استكشفت المكان ووجدت حصناً قريباً
- بلقيس : وماذا يعنى هذا؟
- آصف : مكاناً مريحاً فيه طعام وشراب وفيه نعرف كم بقى لنا
- من طريق!
- بلقيس : ألا تعرفون كم بقى لكم؟
- آصف : أيتها الأميرة. أرجوك أن تأخذى جماعتك من هنا.

- بلقيس : (بعد لحظة تردد) هيا بنا . (ضجة) ولا كلمة (تأخذهم
 فى اتجاه الخيمة وأصف يتجه إلى الناحية الأخرى).
- رواحة : لقد اخترت أن أقتل آصف. فأنا أكره فيه هذا الخبث اللزج.
- عمانى : أما أنا فساقتل أحيرم
- الفيروزى : أما أنا ساقتل الملك. فالملوك لا يقتلهم إلا الشعراء
- رواحة : بالكلمات؟
- الفيروزى : لا ياسيدى فمنذ أن حدث ما حدث فقدت قدرتى على
 نسج الكلمات ولم يبق لى إلا السيف.
- (نجية تدخل من الناحية الأخرى تصيح)
- نجية : أيتها الأميرة بلقيس. تذكرى أنك ستحظين بشرف
 ليس فوقه شرف إذ تتزوجين من ملك الدنيا .
 (الامتعاض يبدو على بلقيس ومن معها)
- نجية : فمولاي سيد الدنيا أوسم الرجال وأكثرهم فتوة، لا
 قوة فوق قوته، ولا حكمة فوق حكمته.
- عمانى : وافقوا لى أن أقتلها مع أحيرم النعمانى.
- نجية : كل الفخر لك أيتها الأميرة ولألك ولوطنك. فليس على
 هذه الأرض من لم تحلم بالزواج من مولاي.
- (رواحة تتدفع فى اتجاه نجية)
- رواحة : دعونى.
- (يلتقيان وسط المسرح)
- نجية : يحق لك أن ترقصى فرحاً.
- (رواحة تمسك بها وتتعاركان)

- رواحية : سحقاً لك ولقومك.
- نجية : (مستمرة) تتزوجين من أعظم الناس.
- رواحية : زوجيه من نفسك فأنت أصلح له.
- نجية : أتسبين مولاي!
- رواحية : لقد فهمت أخيراً يا للدهشة.
- (وتسقطان على الأرض)
- (فاصل)

المشهد الثانى

(الحصن مكان متسع فى صدره عرض ضخمة يجلس عليه
المسرور جداً حاكم الحصن وإلى جواره حارس ضخمة وهو يستقبل
وفد التائهين يتقدمهم آصف وفاتك وخلفهم أحيرم ونجبة ثم
بلقيس ورواحة وجميلة وعانى والفيروزي وجعفر)

المسرور : أهلاً بكم ومرحباً اسجدوا لى.

(لا أحد يتحرك)

المسرور : لماذا لا تسجدون؟

آصف : ولماذا نفعل يا مولاي إننا نقل إننا ضيوف أعزاء.

المسرور : أعفيكم من السجود لى. لا أحب هذا . ولكن شعبى

صمم على أن يسجد لى.

ولأنكم ضيوف فإنى أهبك ما لا أهبه لغيركم. تعرفون

من أنا ولا شك فأنا أمير شهير. وحاكم عظيم،، وملك

يخافه البعيد والقريب. أنا المسرور جداً نعم أنا المسرور

جداً. هذا اسمى، وبالطبع أنا أيضاً مسرور جداً.

أعرف أنكم أتيت من بلاد بعيدة،، ثيابكم تدل عليكم

ومن خبرتى أننا هنا فى إمارة الحصن أذكى أهل

الدنيا، فإذا بعدت المسافة جاء الغباء. ولأنكم من بلاد بعيدة فإنكم بالتأكيد غاية في الغباء، وإلا فقولوا لى لماذا تقفون مصطفىين حماراً إلى جوار حمار، وتتركون هذه الحسناء تقف فى الخلف. (تبادلوا النظرات لبذاءة السرور الذى أشار إلى بلقيس).

تقدمى يا فتاة!

(بعد تفكير قليل تتقدم بلقيس)

أخمن أن هذه هديتكم إلى، قلتى لأنفسكم إنكم ستمرون بإمارة الحصن العظمى ففكرتم فى الهدايا ربما كان الذهب معكم والطرائف وأيضاً هذه الجارية الحسناء.

بلقيس : أنا لست جارية.

السرور : كفىنى أنك حسناء.

بلقيس : ولست هدية.

السرور : دعى وليك يتحدث عنك.

بلقيس : لا ولى لى.

السرور : ضائعة وجدت المكان المناسب وحصن السرور مرفأ للتأهين فى الظلمات.

أصف : مولاي،، أخشى أنك فهمت الأمر خطأ.

السرور : (مقاطعاً) من أذن لك بالكلام . هل أذنت لك. هل قلت شيئاً. هل أشرت لك بأصبعى. أو حتى صمت، فطمعت فى كرمى.

- أصـف : أنا حقاً أطمع فى كرمك.
- المسرور : فعلتها مرة أخرى، وقاطعتنى. ماذا أفعل بك؟
- أصـف : لا شىء يا مولاي.
- المسرور : فعلتها لثالث مرة. وعفوى لا يحتمل هذا. لابد من عقابك ولأننى على و شك أن أكون بعلأ لهذه الجارية التى تأبى أن تكون جارية، سأخذ الرأى فى مصيرك.
- ما رأيك أيتها الفتاة فى عقاب هذا الرجل. هل نقتله أو نمسره على صليب أو نعلقه على عود مشنوقاً؟
- بلقيس : أوافق على كل هذا.
- المسرور : (مبتهجاً) أحببتنى الفتاة (لها) وكيف أفعل به كل هذا فى وقت واحد؟
- بلقيس : أعرف أنك بارع فى هذه الأمور.
- المسرور : وفى غيرها. أنت لم تكتشفى من براعتى إلا ما يرى عند لقاء عن بعد أما عندما نلتقى ونبيت فى فراش واحد...
- بلقيس : (مقاطعة) فهمتتى خطأ يا سيدى.
- المسرور : (بدهشة) كيف؟
- بلقيس : أنا أريد هذا السيد قتيلاً مصلوباً مشنوقاً لكننى أيضاً أتمناك هكذا.
- المسرور : (ينظر حوله فى حيرة) ماذا تقولين؟! ألا تعرفين من أنا؟ ألم تسمعى عنى؟
- بلقيس : ألم تسمع أنت عنى؟

- المسرور : ومن تكونين؟
- بلقيس : أنا بلقيس أميرة سبأ ابنة الهمداد بن شرحبيل ملك سبأ.
- المسرور : (بدهشة كبيرة) لا أصدق. هل أنا فى حلم؟ قولوا لى أيها السادة هل أنا يقظ؟ تلك الأميرة التى كانت عروس أحلامى سنوات، ونويت أن أرحل خاطباً لها لولا خوفى من أن أذهب فينقلب على الناس. هذه المرأة الحلم أجدها أمامى فجأة ودون تعب تحت سلطانى. أمرها فتستجيب.
- بلقيس : سيدى أنت تدق الباب الخطأ.
- المسرور : ولماذا؟ لم يعد هناك الهمداد بن شرحبيل حتى يرسل جيوشه لعقابنا..
- بلقيس : (مقاطعة) ماذا تعنى بأنه لم يعد هناك..
- المسرور : أتجهلين أم تتجاهلين؟
- بلقيس : إنى أسأل يا سيدى
- فاتك : (متدخلاً) أظن أنه قد آن لهذا كله أن يتوقف.
- بلقيس : (بقوة) بعد أن أعرف ما يقصده بقوله هذا..
- المسرور : أنا فى دهشة أنك لا تعرفين. لقد مات الهمداد بن شرحبيل..
- (انهيار بلقيس وصرخة وبكاء جميلة وبكاء راحة وصدمة جعفر والفيروزى وعانى وحتى أحيرم)
- فاتك : نحن آسفون لهذا ونريد أن نتحدث فى شىء آخر.

المسرور : أيها السيد من حق الأميرة أن تعرف ما حدث لأبيها خاصة أنه شيء بشع.

(يهم فاتك أن يتحدث فتقاطعه بلقيس).

بلقيس : أريد أن أعرف..

المسرور : لقد قتله قائد اسمه فاتك الساري أو السامري لا أذكر...

(يلتفون جميعاً إلى فاتك)

ويقولون إنه قتله بسيفه، وأن الملك رجاء أن يبقى على حياته لكنه أغمد سيفه في قلبه. لم يكن الهدهاد يستحق هذا.

(يلاحظ نظرات الجميع إلى فاتك).

ماذا هناك؟

أصف : (بحدة) أفعلت هذا؟

فاتك : بهذا أوصاني مولاي الملك.

أصف : ولاني عليكم ولم يذكر شيئاً كهذا.

فاتك : لعله لا يثق بك كما يثق بي.

نجية : (متداخلة) لا أصدق أن مولاي يأمر بشيء كهذا فيفسد على أمر الخطبة.

فاتك : ما فعلته فعلته ولا يحاسبني أحد غير مولاي.

بلقيس : بل هناك من يحاسبك .. الدم وأنا دم أبي الذي سال،

أقسم بهذا الدم وبطفيان مولاك أن نهايتك ستكون على يدي. ولو أني انتظرت حينك ألف عام.

المسرور : من الواضح أنني أفسدت الأمور لكنه أيضاً بإمكانى

أن أصلحها (يشير لحارسه الضخم).

هات لى الرجل مكبلاً بالأغلال.

(الحارس يتجه إليه).

سنحاكمه وننزل به القصاص العادل. وليس هناك

أبشع مما فعل سترون مولاكم المسرور جداً على غير

ما رأيتموه حتى الآن....

(الحارس وصل إلى فاتك وما كاد يمسك به حتى

يصرخ ساقطاً على الأرض وفاتك يخرج خنجراً من

قلبه).

المسرور : ماذا فعلت؟

فاتك : ما كان يجب أن أفعله بك لولا حظ هذا الرجل العاثر

أصف : أظن أنه آن لنا أن نتوقف الآن، لقد جئناك أيها السيد

لأننا تهنا فى طريقنا، وأردنا أن يدلنا أحد، فضلاً عن

حاجتنا إلى الطعام والشراب.

المسرور : خذوا ما تريدون.

أصف : ونأخذك معنا. هذا لصالحك أيها المسرور، فلقد

تركت الهدهاد لكن يبدو أن القائد فاتك عاد إليه

فقتله. ولو أنى تركتك أخشى أن يفعل بك ما فعل

بالهدهاد ستأتى معنا.

المسرور : وأترك إمارتى!

أصف : انسى أمرها.. لصالحها.

بلقيس : ونمضى كما كنا .

أصف : وهل تغير شيء؟

بلقيس : حقاً لم يتغير شيء . العروس المسلوقة الفؤاد حياً فى ملك كرية الرائحة على بعد ألف ميل قتل والدها تقريبا منها . وما فى ذلك . لقد قتلوا الناس من قبل ، وأغمضنا العين . وما حدث حدث والكارثة ما يحدث ، وما زلنا نغمض العيون .

(فاصل)

المشهد الثالث

(القافلة تسير. وعلاء الدين المقعد فى طريقها يصرخ)

- علاء الدين : ياناس.. يا خلق.. يا عالم.. !
(يأتى عانى إليه)
عانى : ما بك يا هذا؟
علاء الدين : ما تراه.
عانى : أنا لا أرى شيئاً.
علاء الدين : معذرة فأنا لم أكن أعرف.
عانى : أتخجل من أن تتمها. أنا أعمى.
علاء الدين : ربما كان حالك أفضل من حالى.
عانى : لا أظن أحداً ينافسنى فى سوء الحال
علاء الدين : مارأيتك فى شخص مبتور القدمين
عانى : (متردداً) هذا شيء سيئ لكنك ترى على الأقل.
علاء الدين : هذا صحيح. ولكنى أضيف إلى ما قلت شيئاً.
عانى : زدنى تغريداً أيها المجهول.
علاء الدين : لقد نسيت.
عانى : نسيت ماذا.

- علاء الدين : نسيت كل شيء .
- عاني : لست أفهم .
- علاء الدين : مربى شخص .
- عاني : فى هذه الأرض القاحلة .
- علاء الدين : حدث . وسألنى عن اسمى .
- عاني : صحيح ما اسمك ؟
- علاء الدين : لم أعرفه أو لم أتذكره لا أدرى .
- عاني : أينسى أحد اسمه ؟
- علاء الدين : بل نسيت كل شيء . سألتنى الرجل عن أهلى وعن موطنى وعن أعمالى وفتشت فى ذاكرتى فلم أجد شيئاً .
- عاني : أنت لاتعرف النعمة التى أنت فيها
- علاء الدين : لا يا صاحبى أنا أعيش فى ظلمة كاملة لا ماضى لا ذكريات لا معرفة .
- عاني : صاحبك أيضاً يعيش فى ظلمة كاملة .
- علاء الدين : لكن لديك ذكريات .
- عاني : أتمنى لوأفقدتها .
- علاء الدين : تبدو تعساً .
- عاني : وأنت هل تبدو سعيداً ؟
- علاء الدين : لا أعرف .
- عاني : مارأيك أن نختار لك اسماً ؟
- علاء الدين : مربى رجل وصبى فأسمانى الصبى علاء الدين .

- عاني : لم أسمع هذا الاسم من قبل.
- علاء الدين : وسألني عن المصباح.
- عاني : أي مصباح؟
- علاء الدين : لأعرف.. فأنا لا أتذكر.
- عاني : وماذا ستفعل؟
- علاء الدين : سأموت هنا.
- عاني : ولماذا هنا.
- علاء الدين : كيف أذهب إلى مكان آخر وأنا بلا ساقين
- عاني : ولماذا تموت أصلاً؟
- علاء الدين : لأنني لا أملك لا طعاماً ولا شراباً.
- عاني : لكن الناس يمرون بين الحين والحين أنت قلت هذا.
- علاء الدين : لم يمر على أحد منذ ثلاثة أيام.
- عاني : ولم تأكل ولم تشرب؟
- علاء الدين : أنا قوى يا هذا رغم جسدي الضئيل هذا.
- عاني : لا أدري كيف أساعدك.
- علاء الدين : أحملني إلى مكان يزدحم فيه الناس لعلهم يساعدوني.
- عاني : (مفكراً) أحملك؟
- علاء الدين : (الذي رأى أحيرم قادماً) أنت وهذا الرجل الطيب.
- عاني : أي رجل طيب؟
- أحيرم : إنه يقصدني يا عاني.
- عاني : (غاضباً) هذا رجل شرير خائن للملكة ووطنه، بل خائن لنفسه.
- باعنا من أجل السلطان..

- أحيرم : (مقاطعاً) أى سلطان يا عانى.
- عسانى : وما أدرانى هل حضرت جلسة البيع؟ !
- أحيرم : لقد كنت وزير الهدهاد ابن شر حبيل..
- علاء الدين : (مندهشاً) وزيراً !
- أحيرم : ما أطمع فيه بعد ذلك؟ أيتنازل لى المنذر بن المنذر عن الوزارة؟
- عسانى : لا أدرى. هذه أمور بينكم
- أحيرم : لا يا عانى.. لن أعود وزيراً مرة أخرى.
- عسانى : أتريدنى أن أحزن لهذا !!
- أحيرم : لقد أيقظنى مقتل الهدهاد..
- علاء الدين : أقتل !!
- أحيرم : لقد سالمهم، ومكنهم من مطالبهم، فلماذا قتلوه؟
- عسانى : أتسألنى؟
- أحيرم : أسأل نفسى.
- علاء الدين : فما قالت لك نفسك.
- أحيرم : إن هؤلاء قوم لا وفاء لهم.
- عسانى : يا سلام، واكتشفت هذا وحده؟ !
- أحيرم : للأسف متأخراً.
- عسانى : وكنت تظن نفسك نابغه الدنيا وفلته الزمان
- أحيرم : لكل جواد كبوة
- عسانى : قل لى يا أحيرم كيف ستقوم من هذه الكبوة.
- علاء الدين : أشركونى فيما تتحدثون فيه فأنا لا أفهم شيئاً.

أحيرم : وما يعنيك من هذا. أنت تريد أحداً. يملكك. ونحن نتحدث فيما هو أكبر.

عاني : بلاء ! بلاء أن أتحدث معك يا أحيرم.

أحيرم : لك حق لقد فعلت كل ما فعلت باقتناع تام وبمهارة رجل يروض وحوش الصحراء لكنني فجأة أصبت بالشك فتهدم كل شيء. أتعرف ما أفكر فيه؟

عاني : لا أريد أن أعرف.

أحيرم : أعود إلى سبأ.

عاني : وماذا تفعل فيها؟

أحيرم : أشم أزهارها، وأتنفس هواءها، وأمتع عيني بمفانيها

عاني : وتشرب دماء الهدهاد التي أسلتها وتسمع قصص الموت التي كنت سبباً فيها..

أحيرم : (مقاطعاً) اسكت يا رجل لقد كانت سبأ أحن على من أهلها.

عاني : لكنك لم تحفظها ولا أهلها.

أحيرم : لم أكن أريد أن يعرف أحد. لكنك ها أنت تعرف يا

عاني أنني في طريقى إلى سبأ

(ويسير)

علاء الدين : إلى أين يا رجل. توقف

عاني : دعه لعل السباع والذئاب تجتمع في وليمة على

جسده. لعله يصطدم بأفعى صليبة تنهش أمعاءه..

علاء الدين : (مقاطعه) ومن يحملنى يا رجل..؟

عاني : أنا..

علاء الدين : وحدك؟
عاني : وحدي.. تعال
(يحملة على كتفيه. كلاهما مبتهجا يسير به)
عاني : أرايت؟
علاء الدين : كاني كما كنت.
عاني : أتذكر؟
علاء الدين : أتخيل إلى اليمين، توقف. تقدم
(يدخل به إلى مجموعة بلقيس: راحة التي تبكي،
الفيروزي، جميلة، جعفر)
رواحه : لا أنكر أنني كرهته أعواماً لكنني أيضاً أحببته أعواماً
المسرور : يا جماعة كفى بكاء. وأنا الأولى منكم بالبكاء، فلقد كنت
بالأمس أنام على ريش النعام، وأدعوا الجارية التي
تعجبني بظفر أصبعي. الآن أعيش في ذل الأسر، ولا
أستطيع أن أنسى ذل شماتة رعيتي وهم يدعون لموتي
بنظرات غير آسفة جهلاء يعرفون أنهم لن يلقوا يوماً
من أيامي وأنهم إذا كانوا قد كرهوني مرة، فسيكرهون
سادتهم الجدد ألف مرة..
بلقيس : (لعاني) ما هذا يا عاني..
عاني : (ساخراً) هذا نصفي الذي يرى..
علاء الدين : أنا يا سيدتي علاء الدين. ولا أظن هذا اسمي لكنني
لا أعرف غيره نسيت كل شيء. قطعت ذاكرتي مع
ساقى، وحتى لا أذكر من فعلها.

- بلقيس : ربما كنت أفضل حالاً منا.
- عماني : أخبركم أن الخائن هرب.
- الفيروزي : أحيرم؟
- عماني : نعم
- جعفر : إلى أين؟
- عماني : قال إنه سيعود إلى سبأ
- الفيروزي : وماذا يفعل في سبأ ؟
- جميلة : وهل يعرف سادته شيئاً عن هروبه.
- عماني : (مبتسماً) هذا صوت جميلة.
- رواحية : ليذهب أحيرم النعماني إلى حيث يذهب. كيف سننتقم
- للهدهاد بن شر حبيل؟
- المسرور : ننتقم؟
- بلقيس : هل أعلنت موافقتك على خلعك من إمارتك وأبسرك؟
- المسرور : لا طبعاً. ولكن كيف نفعل هذا؟
- بلقيس : اقترح أنت فلقد كنت حاكماً.
- الفيروزي : يذكرني هذا بأمر مهم لم أنسه من الأمس، لكنني كنت
- أخشى أن أقوله. تأتيني الآن الشجاعة.
- بلقيس : ماذا تقول يا فيروزي؟
- الفيروزي : عرفنا بالأمس أن مولاي الهدهاد بن شرحبيل قد
- رحل..
- رواحية : بل قتل !
- بلقيس : أماء !

- رواحه : لا يحق لنا أن نحمل البشاعة.
- الفيروزي : أيا ما كانت الكلمات فلقد أصبح العرش خالياً.
- بلقيس : ماذا ؟
- عاني : ما يقوله حامد الفيروزي صحيح.
- بلقيس : عندما نعود نرى ما يجب فعله.
- الفيروزي : لا تترك هذه الأمور هكذا.
- بلقيس : وكأنك صرت خبيراً في أمور السياسة يا فيروزي.
- رواحه : الرجل يقول ما يجب علينا أن نفكر فيه..
- الفيروزي : الأمر لا يحتاج إلى تفكير. فمنذ سنوات طويلة وسبأ كلها تنتظر ولاية بلقيس.. وحتى الذين أحبوا الهدهاد تطلعوا لولاية بلقيس. ظناً منهم أنه عهد جديد تسوده المحبة بين الناس. ويسعى فيه الجميع لخير البلاد.
- عاني : أؤكد أن هذا صحيح.
- الفيروزي : فبلقيس ابنة الهدهاد شرحبيل هي ملكتنا ملكة سبأ
- بلقيس : ملكة بلا عرش.
- رواحه : أنت صاحبة الحق.. والعرش كرسى يذهب ويعود.
- عاني : من الواجب أن نتوج الملكة.
- بلقيس : فإذا لم يكن هناك تاج
- علاء الدين : (يفتش في ثيابه) من قال.
- (يخرج شيئاً بالكاد يصلح تاجاً) ما رأيكم في هذا؟
- الفيروزي : (ياخذه) جميل ! مولاتي، الملوك هم الذين يصنعون التيجان. أما التيجان فلا تصنع ملوكاً.

- رواحسة : (تأخذ منه التاج) أنا أحق منكم بأن البسها التاج
(تضع التاج على رأسها . ينحنون جميعاً بلقيس)
بلقيس : من اليوم لا انحناء للملكة. لا عرش بل مقعد صغير لا
ظلم بل عدالة لا حراس بل أصدقاء.
الفيروزي : أتقدين على ذلك يا مولاتي؟
عماني : (بحذر) تقدر! ومن غير الملكة بلقيس تقدر على هذا.
علاء الدين : تقدر طبعاً وحتى إذا لم تقدر يكفى أنها تحاول
الفيروزي : صدق علاء الدين
المسرور : أعرف أن ما أقوله لأمعنى له. فلم أعد أميراً ولا
حاكماً، بل ها أنا أسير ذليلاً أساق الى حيث لا
أعرف. لكنني أقدم ولأثي إلى الملكة بلقيس إذا كان
ولأثي هذا له قيمة.
بلقيس : له قيمة كبيرة لدى.
جعفر : مولاتي كلنا جنودك نتبعك قهراً واختياراً إلى آخر
الدنيا، فارم بنا من شئت، فإذا أصبناهم كنا من تقول،
وإذا فشلنا حق علينا الموت.
عماني : أحسنت القول يا جعفر.
علاء الدين : أحسنت القول يا جعفر.
جميلة : أحسنت القول يا جعفر.
عماني : هذا صوت جميلة.
بلقيس : ما توهمت أن هذا سيحدث ولست أحب أن يحدث
لكننا جميعاً لابد أن نقسم على أن نزيل القهر عن

نفوسنا وعن بلادنا وعن ناسنا فإذا لم نستطع نبذل
الروح في هذا ونشعل الحرائق تهدى الطريق أمام من
يأتى لينشر العدل. لعله يأتى! نقسم ألا نستبدل شيئاً
بالعدل ليس لنا فحسب بل للدنيا كلها.

(فاصل)

المشهد الرابع

(الرحلة)

- فاتك : (يصيح) وقوفاً .
نجية : ماذا هناك أيها القائد؟
فاتك : أظن أننا وجدنا الطريق .
نجية : تظن!
فاتك : لا تشكك فيما أقول .
أصف : ولماذا أفعل؟
فاتك : لا أدري. فأنا لم أستطع أن أعرف
نجية : ليس هذا وقته أيها القائد.. (تحاول أن تتذكر اسمه).
فاتك : فاتك. فاتك السارى يانجية. هلى نسيت اسمى؟
أصف : لها حق، فلقد كانت رحلة طويلة..
الفيروزي : (يأتى) ما بكم؟
أصف : يبدو أننا وصلنا إلى طريق .
فاتك : بل قل وصلنا إلى بداية الطريق .
الفيروزي : (ساخراً) ولعلكم تطلبون منا أن نحتفل بهذه المناسبة
السعيدة

أصف : ولم لا . أو لعلك تنشد لنا قصيدة يبدو أنك شاعر بلا شعر.

الفيروزي : أنا شاعر ملأت الدنيا بشعري لكنكم قتلتم الشعر في قلبي.

أصف : لم نسمع منك شعراً قبلنا ولا معنا.

الفيروزي : لا أحب أن تكلمني بهذه الطريقة.

أصف : ماذا ستفعل أيها الشاعر هل ستهجونى بقصيدة؟

الفيروزي : بل أبارزك بسلاحك .. السيف.

أصف : أشفق عليك.

الفيروزي : أملك سلاحين السيف والقلب أما أنت فلا قلب لك

أصف : حتى لو قاتلت ستقاتل بالكلمات.

(يأتى جندي بسيفه يعطى كلا منهما واحداً)

نجية : ماذا تفعالن؟ لقد أتينا لنزوج مولانا الملك من ...

(تحاول أن تتذكر) ما اسمها؟

(يبدأ أصف والفيروزي فى الاستعداد للمبارزة.

وعندئذ تصل بلقيس)

بلقيس : ماذا يحدث؟

الفيروزي : لن أرتاح قبل أن أقتل هذا الرجل.

بلقيس : كفى هل تقاتل أيها القائد شاعراً.

أصف : هو الذى تحدانى.

بلقيس : ليس هذا وقته ..

نجية : نعم فنحن لا بد أن نحتفل .. نحتفل . بماذا؟

(يدخل عانى يحمل سيفاً وعلى كتفيه يجلس علاء الدين يحمل سيفاً)

عنانى : أنا الذى أتحدى هذا الفصل الأعجمى.

أصف : ما هذا؟

عنانى : هذا أنا عانى بن ساعدة قائد سبأ وفارسها. جرد سيفك.

علاء الدين : (عانى) إلى اليمين شبراً.

بلقيس : كفى ! لا أريد شيئاً من هذا. علينا أولاً أن نعرف ماذا سيحدث.

عنانى : ما يحدث أننى سأقتل هذا الرجل.

علاء الدين : وأنا معه !

فاتك : أظن أنه علينا أن نستعد لدخول المملكة.

عنانى : بعد أن أقتله.

علاء الدين : وأنا معه.

(يدخل أحيرم شعثاً ضعيفاً متعباً، ويدخل معه جعفر)

فاتك : من؟

جعفر : هذا خائنكم أحيرم.

فاتك : هريت منا يا أحيرم.

أحيرم : وعدت !

عنانى : لا أهلا بك ولا سهلاً.

أحيرم : لا مهرب أردت أن أعود إلى سبأ وليحدث ما يحدث.

لكننى وجدت أن سبأ بعيدة بعد القمر.

عساني : لك أنت أما نحن عندما نعود فستكون سبأ بين
أحضاننا . فنحن لم نتركها أبداً .
فأنتك : لنستعد للوصول جهزوا القوات . ولترفع البيارق والصور
(جندي يدخل بصورة الملك وقد بهتت جداً) ولتعد العروس
نجية : (متداخلة) على هذا فالعروس .. من هي العروس؟
بلقيس : ألم تبكروا في الإعداد . مازالت مملكتهم وهماً لم نره
وبعد هذه الرحلة الطويلة لا ندرى إذا كانت هناك
ملكة أم أنها قصة صنعها الطغيان .

(فاصل)

المشهد الخامس

(المنذر بن المنذر يستقبلهم غاضباً: آصف. فاتك. نجية ومن خلفهم بلقيس ورواحه وجميلة وعانى يحمل علاء الدين والفيروزي والمسرور وجعفر).

المنذر : تأخرتم كثيراً

فاتك : ضلنا الطريق

المنذر : أى عذر أيها القائد

فاتك : لكننا أنجزنا الكثير

المنذر : أى إنجاز وقد تأخرتم كل هذا الوقت.

فاتك : صارت سبأ لنا وصارت البلاد من سبأ إلى هنا لنا

المنذر : وبلقيس؟

فاتك : (يشير لها) ها هي يا مولاي

المنذر : (يتأملها) أصابتني الشيخوخة يا ابنتي فلم أعد

أستطيع أن أقول إذا كنت تستحقين كل ما حدث

بلقيس : ولا أدري يا سيدى الوزير إذا كنتم تستحقون زيارتى

هذه أم لا؟

نجية : (متداخلة) زيارة الملكة شرف كبير ولعل حظك يكون

حسناً وتحضرين زفافك إلى الملك

- المنذر : (يبدو عليه الدهشة) ما هذا.
- أصف : آثار الرحلة يا سيدي
- المنذر : (يتأمله) ولقد بدت آثار الرحلة عليك أنت أيضاً
- أصف : صحيح يا مولاي. ولعلك تسمح لي أن أنصرف لأستريح
- المنذر : لا أملك هذا الحق
- أصف : أطلبه من مولاي الملك
- المنذر : مولانا لم يكلم أحداً منذ ثلاثة أعوام (همهمة)
- المنذر : لكنه في أحسن حال. ما زال قوياً فتياً كما كان منذ سنين طويلة والليلة عرسه على الملكة بلقيس (أحيرم جاء من النهاية إلى الوزير)
- أحيرم : لم تلتفت إلى أيها الوزير الجليل
- المنذر : (مندهشاً) من؟ أحيرم؟ ماذا أتى بك إلى هنا؟
- أحيرم : وهل لي مكان إلا إلى جوار سيدي كبير الوزراء وعمدتهم حكمة ونباهة وقوة
- المنذر : (مقاطعاً ومتحدثاً إلى أصف) من الذي أتى بهذا إلى هنا..؟
- أصف : صمم على الحضور يا سيدي..
- فاتك : أردت أن أقطع رأسه لكن أصف منعني
- المنذر : (لأصف) كان فاتك أحكم منك
- أحيرم : سيدي كبير الوزراء لا تبعد سيفاً عن يمينك. فأنا خادمك وعبدك وإذا كنت قد مهدت البلاد من سباً

الى هنا لمولاي (الملك العظيم) فإنني قادر على أن
أهين له أكثر

المنذر : كفى هذا الآن وهياوا العروس للزفاف
نجية : إنني جاهزة ياسيدي ولكن ذكرني ياسيدي باسم
العروس واسم الملك.

(فاصل)

المشهد السادس

قصر الملك

(بلقيس . راحة . جميلة . جعفر . عانى وعلاء الدين والفيروزي)

بلقيس : أن الوقت. ولن تمر هذه الليلة إلا وقد حدث ما يحكى
لألف عام. فإما أن نخرج منتصرين وقد انتقمنا لما
فعلوا بنا..

الفيروزي : لابد أن نتصر...

بلقيس : وإما أن نموت جميعاً فلامعنى لحياة من الذل

عانى : هذه أيضاً لا بأس بها

بلقيس : وإما أن يلين هؤلاء القوم قناتنا، ويحولوننا إلى عبيد

وإماء نسبح بحمدهم ونعمل فى خدمتهم

جعفر : لن يكون هذا أبداً

بلقيس : لن أسأل أيا منكم ماذا سيفعل

عانى : سترين بعينيك

بلقيس : أعرف أنكم ستفعلون ما عجزنا دهرأ أن نفعله ففى

هذه الرحلة التعسة اكتشفنا جميعاً أرواحنا التى

ماتت. أو ظننا أنها ماتت

(يدخل المنذر)

المنذر : هيا أيتها العروس فالملك العظيم فى انتظارك
 بلقيس : لحظة أيها الوزير
 المنذر : ماذا تريدین؟
 بلقيس : أتذهب العروس إلى بعلمها؟
 المنذر : لقد جئت من أقصى الدنيا
 بلقيس : ولم يبق إلا خطوات فلماذا لا يأتى الملك العظيم إلى هنا
 المنذر : لايسير مولانا لمثلک
 الفيروزى : حذار يا هذا فإنها ملكة سبأ
 (يطعنه) فاذهب أنت وملكك إلى أسفل سافلين
 المنذر : (وهو يسقط) اتقتلنى يا هذا؟
 الفيروزى : لست هذا أنا حامد الفيروزى شاعر سبأ وطعنتى يا
 هذا هى بداية قصيدتى الجديدة
 المنذر : (وقد سقط تماماً) سيقتلک مولای العظيم
 الفيروزى : إلا إذا قتلتہ أولاً
 (يبعدون الوزير عن الطريق)
 عانى : آه منك يا فيروزى.. سبقتنى إلى ما أردت أن أسبق
 إليه الدنيا كلها
 رواحىة : كفى. فقد زاد الخطر علينا ولا بد من الحذر
 بلقيس : حياك يا فيروزى وأدعو أن تكون الطعنة التالية لى
 الفيروزى : لقد دعانا هذا التعس للدخول. ألا ندخل
 بلقيس : أنا أولاً وسأذهب إلى الملك رأساً فهذه ليلته، وسأحول
 سوادها إلى احمرار

عاني : دعى السبق لى يا مولاتى وساكون خادماً لك طول
العمر

(أحيرم يأتى من الداخل منهاجاً)

أحيرم : لن تصدقوا. لن تصدقوا أحداً

رواحه : ما بك؟

أحيرم : أنا نفسى لا أصدق !

رواحه : ما هذا الذى لاتصدقه.

أحيرم : أنه ليس هناك ملك

بلقيس : ماذا تقصد ؟

أحيرم : لقد مات الملك

جميلة : لكننا لم نسمع بكاء ولا عويلاً

عاني : هذا صوت جميلة !

أحيرم : لكم حق فى ألا تصدقوا

بلقيس : وكيف مات الملك؟

أحيرم : ومن يعرف لقد اقتربوا منه لأول مرة منذ زمن طويل

فوجدوه ميتاً منذ زمن أطول

عاني : هذا غدار لا يليق بنا

(يدخل فاتك وأصف)

فاتك : جدت أمور علينا أن نتحدث فيها

عاني : (مندفعاً) إلى القتال ! إلى القتال

(تدور معركة مرتبكة بين الجميع تنتهى بقتل عاني

وعلاء الدين لفاتك وبلقيس لأصف)

أصف : (محتضراً) تمنيت في بداية الرحلة أن أموت
بخنجرك. وفي نهايتها تمنيت أن يموت صاحبنا به
وها أنا أنال أمنية قديمة وأفقد أمنية جديدة لا
عساني : تتوقفوا. إلى الأمام !

(فاصل)

المشهد السابع

(رحلة العودة)

- بلقيس : أنا لا أصدق أنه قد أذلنا رجل ميت
الفيروزي : لأن الذل كان مزروعاً في قلوبنا
بلقيس : في طريق عودتنا إلى سبأ والطريق طويل أين الخطأ؟
عماني : فينا طبعاً
رواحه : بل في الهدهاد بن شرحبيل الذي نسي ما حوله وفكر
في نفسه
جعفر : كان الخطر بعيداً بألف ميل
رواحه : ألف ميل لا تبعد الخطر
جميلة : وماذا نفعل؟
عماني : هذا صوت جميلة
بلقيس : ننام وعيوننا مفتوحة ناكل وأيدنا على سيوفنا نضحك
وأبصارنا تخترق الجدران نودع اليوم ونحن ننشغل
ببعد الغد و....
علاء الدين : وماذا أيتها الملكة !
بلقيس : نحرم على ملكاتنا أن يتزوجن حتى لا يطمع فيهن أحد

رواحه : أنت تمزحين
بلقيس : ولم لا ؟ أخيراً استطيع أن أمزح !

(النهاية)

منافذ بيع مكتبة الاسرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم :

١١٩٤ كورنيش النيل رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة الحسين :

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين
القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة مركز الكتاب الدولي

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوي :

الزمالك نهاية ش ٢٦ يوليو من
أبو الفدا القاهرة

مكتبة المبتديان :

١٢ ش المبتديان السيدة زينب
أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة ١٥ مايو :

مدينة ١٥ مايو - حلوان
خلف مبنى الجهاز
ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة شريف :

٢٦ ش شريف - القاهرة
ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة الجيزة :

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت : ٢٥٧٢١٢١١

مكتبة عرابي :

٥ ميدان عرابي - التوفيقية - القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة جامعة القاهرة :

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى
الجيزة

مكتبة جامعة قناة السويس :

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة
الجامعة الجديدة - الإسماعيلية
ت: ٠٦٤/٣٢٨٢٠٧٨

مكتبة رادوبيس :

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة
مبنى سينما رادوبيس

مكتبة بورفؤاد :

بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أكاديمية الفنون :

ش جمال الدين الأفغانى من شارع
محطة المساحة - الهرم
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة
ت: ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة أسوان :

السوق السياحى أسوان
ت: ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط :

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط
ت: ٠٨٨/٢٢٢٢٠٣٠

مكتبة الإسكندرية :

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية
ت: ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة المنيا :

١٦ ش بن خصيب - المنيا
ت: ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة الإسماعيلية :

التمليك - المرحلة الخامسة
عمارة ٦ مدخل (أ) - الإسماعيلية
ت: ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة المنيا (فرع الجامعة) :

مبنى كلية الآداب -- جامعة المنيا
المنيا

مكتبة دمنهور :

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة :

٥ ش الثورة - المنصورة
ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة طنطا :

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير
طنطا
ت : ٠٤٠/٢٢٢٢٥٩٤

مكتبة منوف :

مبنى كلية الهندسة الالكترونية
جامعة منوف

مكتبة المحلة الكبرى :

ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقاً



بنعم لله نساها بشعور الله لفته بينه وبين المجتمع الذي يحياه
 وبحياته، حين يفتح أفقا أمام الحاضر والمستقبل، باستيعابه
 للمعلوم، والاعتراف بالجهول، وحين يقر نفسه، ويقر للآخرين،
 فكل فردة تجرد المعرفة تحررنا من العجز أمام المشكلات،
 وتمنحنا طاقة لله كمها على تحسين الحياة، بأما فوظف معارفنا
 لكل ما هو نافع ومفيد، فالمعرفة أهم وأغنى وأقوى ما يمكن
 أن نمتلكه في الحياة، ففي ظلها يزدهر عقل لله نساها، ووعيه
 المتجرد والمعنون، فتقدو لديه لله بدعوات والله إنجازات
 وينتج المولد والرزق، وتوسع القوة، وتتسع أمامه كل
 المجالات. إقامه تحسن الفردة تحسن ممارسة الحياة.
 لنه، كانت وستظل دعوتى أنا فقره للحاضر.. أنا فقره
 للمستقبل.. أنا فقره للحياة

سوزانه مبارك

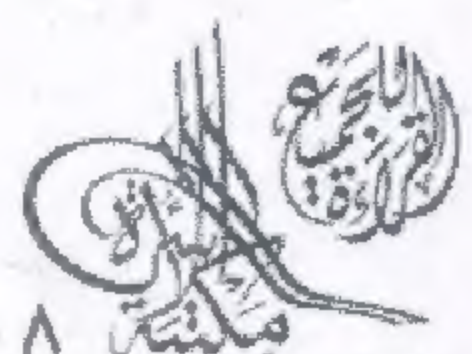
ISBN# 9789774204218



6 221149 007949

١,٥٠ جنيه

٢٠٠٨



القراءة للجميع
2008 - 2009

726
74b

0665166



الهيئة المصرية العامة للكتاب